مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الانسانية ، م٢ ، ص ص ١ – ٣٢ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

تغير الأدوار فى الأسرة الريفية
دراسة في منطقة الباحة

سعيد فالح الغامدي

أستاذ مساعد بقسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة الملك عبد العزيز – جدة
المملكة العربية السعودية

لما كان المجتمع العربي السعودي يمر بمرحلة تحولات كبيرة بدأت منذ أكثر من ربع قرن ولازالت . فإن رصد الآثار الناجمة عن تلك التحولات ذات أهمية خاصة بالنسبة للمهتمين بدراسة المجتمع على اختلاف تخصصاتهم . والقطاع الريفي في المجتمع العربي السعودي شأنه شأن القطاعين الآخرين – الحضري والبدوي – شهد الكثير من التغيرات التي حاولنا في هذه الدراسة إبراز أحد جوانبها الهامة وهو – تغير الادوار في الأسرة الريفية – وبطبيعة الحال فإن تغير دور الأسرة لأسباب مختلفة يؤدي إلى تحول الطابع الريفي من وضع إلى آخر . وهذا ماحاولنا إبرازه من خلال جداول هذه الدراسة التي كشفت عن هذا التحول بوضوح تام .

منذ نحو ربع قرن مضى والمجتمع العربي السعودي يمر بتحولات كبيرة ، هذه التحولات أثرت ولاشك في بنائه بكل مايحويه من أجزاء ، ونقلت المجتمع العربي السعودي من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث بكل ماتعنيه هذه الكلمة من معان في فترة وجيزة وفي مجالات مختلفة .

ولاشك أن التغيرات السريعة في المجتمعات الانسانية ، بصفة عامة ، لها آثارها الإيجابية والسلبية على بناء المجتمع بشكل عام ، وهذا يجعلنا نعتقد في ضوء ماذكر أننا بحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث في مجتمعنا لإبراز تلك الجوانب . ولما كان المجتمع الريفي يمثل قطاعا مهما في المجتمع السعودي إلى جانب القطاعين الآخرين ، وهما الحضري والبدوي ، وعلى اعتبار أنه يمثل أكثر من (٢٥٪) من مجموع سكان المملكة العربية السعودية ، فإن رصد الآثار الناجمة عن تلك التغيرات تمثل أهمية خاصة في الدراسات الاجتماعية في مجتمعنا على وجه الخصوص ، لأن مثل هذه الدراسات قد

تفتح المجال أمام الباحثين للقيام بدراسات أخرى وفي مناطق مختلفة علّها مجتمعة تساعد في إعطاء صورة واضحة للآثار الناجمة عن تلك التغيرات . ومن ثم معرفة جوانبها المختلفة التي قد تفيد عند تصميم خطط التنمية الشاملة خاصة وأن بلادنا لازالت تسير في عمليات التنمية والتحديث بخطوات كبيرة .

وعليه نأمل من خلال هذه الدراسة تقديم صورة عن الريف في المجتمع العربي السعودي في ضوء المعطيات الميدانية لهذه الدراسة والتي ستسير وفق الخطوات التالية :

المفاهيم الأساسية

أولا : مفهوم التغير Change Concept

عندما قال «هيرقلطيس» الفيلسوف (٥٤٠ – ٤٧٥ ق . م) أن التغير قانون الوجود . وأن الاستقرار موت وعدم . وعندما مثل لفكرة التغير بقوله : «إنك لاتنزل النهر الواحد مرتين ، فإن مياها جديدة تجري فيه» ، فقد صور المعنى العميق والدقيق للتغير . فنحن جميعا على قناعة تامة بأن التغير ظاهرة طبيعية تشمل جميع مظاهر الكون وما المجتمعات الانسانية الا واحدة من تلك المظاهر الخاضعة لقانون التغير . . أما الجمود فأمر غير ممكن منطقيا التسليم به . إذ لابد أن تحدث تغيرات في المجتمع الانساني بحكم الظروف الطبيعية وبحكم أن الانسان دائم البحث عن طرق وأفكار يستطيع بواسطتها أن يتكيف مع الظروف المحيطة به . وأن يعد نفسه لمواجهة ظروف أخرى . لكن الذي يحدث عادة أن يكون التغير في مرحلة ما وفي مجتمع ما من النوع الذي نطلق عليه التغير السريع أو التغير المفاجيء . والذي يجعلنا ندركه بسهولة عكس تلك التغيرات التي تحدث في فترات تاريخية متباعدة أو بصفة تدريجية لايكاد يلحظها البعض . . ولعل هذا هو الذي أدى إلى لبس في تصور بعض الباحثين في مجال التغير الاجتماعي خاصة في «الدول النامية» حيث تصوروا أن التغير الاجتماعي ظاهرة حديثة ترجع إلى نهاية الحرب العالمية الثانية ، ليس ذلك فحسب ، بل قادهم اللبس أيضا إلى النظر إلى المجتمع الريفي – فيما قبل عملية التحديث Modernization كما لو كان مجتمعا تقليديا ساكنا[١] .

ويرى بعض الباحثين – ضمن تعريفهم لمفهوم التغير الاجتماعي – أنه نمط من العلاقات الاجتماعية التي تكون في وضع معين ، ويظهر عليها التغير خلال فترة محددة من الزمن[٢] . بينما يرى آخرون أن التغير الاجتماعي بالضرورة ظاهرة اجتماعية تحدث في البناء الاجتماعي في فترة زمنية . ويمتاز بالاستمرارية والنسبية . أما كنجسلي ديفيز Kingsley Davis ، فقد عرفه بأنه عبارة عن التحول الذي يحدث في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه وبنائه أو في وظائفه[٣] . ويمكن أن نفهم مما سبق

أن أبعاد التغير الاجتماعي هي مايتمثل في بنائه من تحولات عبر التاريخ ، فإذا مانظرنا إلى التغير في سياقه التاريخي ، فإننا نجد أنفسنا أمام سياق يمكن أن نطلق عليه مفهوم «التطور الاجتماعي» بمعنى التغير التدريجي للمجتمع ، كما يمكن أن يشمل مفهوم «الثورة» أي التغير السريع . . لكن بعض الباحثين لايرون أن هناك تطابقا بين مفهوم التغير والتطور أو التقدم الاجتماعي ، على اعتبار أنه يمكن أن يشمل معنى التغير Change الارتقاء والتقدم أو النكوص والتأخر ، على اعتبار أن المجتمعات الإنسانية تشهد تحسنا وارتقاءً في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فيها ويمكن أن تعيش خلال التغير حالة من التأخر في بعض مظاهر أخرى . بينما تعنى كلمة تقدم Progress جانبا واحداً فقط وهو الارتقاء . وهناك الكثير من الخلط بين معنى التغير الاجتماعي والتغير الثقافي غير أن التباين بين المعنيين يكمن في أن التغير الاجتماعي يشير إلى المجتمع كمجال لحدوث التغير ، وفي نفس الوقت لايصلح أن يكون المجتمع مرادفا لمصطلح الثقافة ، إذ إن مصطلح الثقافة يحتوى العناصر المادية وغير المادية وهي في مجملها نتاج للمجتمع . كما يشير التغير الاجتماعي إلى تلك المظاهر والتحولات في ميكانزمات العلاقات بين الناس في المجتمع . وتكون أكثر وضوحا في مظاهر التنظيم والسلوك الاجتماعي والتي تمثلها العادات والعرف والقانون واللغة والدين وكافة أشكال الصور الثقافية . وعلى ذلك فإن التغير الاجتماعي في مفهومه أوسع وأكثر شمولا ، حيث ينطوي بالضرورة على تغيرات ثقافية ، وليس العكس . . ومن جهة أخرى فإن الفصل بين مايمكن اعتباره تغيرا اجتماعيا وماهو تغير ثقافي قد يبدو تعسفيا إلى حد ما إن قصد به عدم وجود رابطة بينهما أو النظر إلى كل منهما على اعتبار أنه مستقل عن الآخر تماما . فالمجتمع عبارة عن مجموعات من الناس تقوم بينها علاقات تبادلية هي مانسميه «بنماذج التفاعل الاجتماعي» ، أما الثقافة بكافة مظاهرها المادية والفكرية فهي ثمرة تلك العلاقات أو ذلك التفاعل . وعادة مايكون الفصل بين المسميين لغرض تيسير الدراسة ، شأنه في ذلك شأن الفصل المؤقت الذي يلجأ إليه الباحثون عند دراسة النظم الاجتماعية فيحاولون تجزئتها إلى أنساق فكرية ومظاهر مادية ، على الرغم من الاتصال الوثيق بينهما والتأثيرات المتبادلة التي تفرضها الوحدة البنائية في المجتمع والتي تتكون من – جماعات وعلاقات – تشكل تداخلا وتفاعلا بحيث لايمكن فهم كل قسم منها بعيدا عن الأقسام الأخرى ، ولذلك فإن أي تغير يطرأ على أي جزء أو نظام يؤثر في النظم الأخرى ، الأمر الذي يؤدي إلى تغير شامل في بناء المجتمع[٤] .

والتغير الاجتماعي له عوامل تؤدي إليه وتؤثر فيه منها : العامل الأيكولوجي والعوامل التكنولوجية والعامل الثقافي ، ونمو الوعي ، والحروب والثورات[٥] . ويرى آخرون أن أكثر العوامل ترددا وتأثيراً في التغير الاجتماعي هي العوامل الجغرافية والثقافية[٦] ، وأن التغير الاجتماعي في أساسه هو استجابة للتغيرات التي تطرأ على العوامل الرئيسية في كل مجتمع انساني . وتصنف هذه العوامل الرئيسة في الموقف الانساني تحت ثلاثة عناوين هي : البيئة الخارجية ، وهي عامل مستقل عن النشاط

الانساني والاجتماعي . والتكنولوجيا والثقافة . وبما أن حقيقة التغير الاجتماعي كانت ولاتزال من أهم مايشغل الباحثين . فإن تساؤلات كثيرة لاتزال في حاجة إلى إجابات مقنعة مثل : ماهو الشيء الذي يتغير ؟ وكيف ؟ وماهو اتجاه التغير ومعدله ؟ ولماذا يحدث التغير وما العوامل الرئيسة فيه ؟ . وعلى الرغم من كل ذلك فإن المتأمل في نظريات علم الاجتماع وخاصة ماتعلق منها بموضوع التغير يجد أنها تدور حول موضوعات تحاول تسليط الأضواء على العوامل التي تختص بالتغير في المجتمع والثقافة ، ولا نجد من بين تلك النظريات نظرية متكاملة يمكن الاعتماد عليها في تفسير عملية التغير الاجتماعي من كل الجوانب ، بل نجد أن عدة نظريات لاتهتم إلا بمظاهر محددة للتغير[٧] . وعندما نصنف هذه النظريات فإنها تأتي بحسب اتجاهات التغير . فنقول النظريات الخطية وتمثلها نظريات «كونت وسبنسر وهوبهوس» ويعتقد هؤلاء مع آخرين أن حركة المجتمع التي تؤدي إلى التغير تسير في خط مستقيم واحد . وكذا النظريات الدائرية والتي تمثلها نظرية «باريتو» عن الصفوة ، والتي تعتبر حركة المجتمع نحو التغير تسير على شكل دائري . والنظريات الخطية والدائرية ركزت على اتجاهات التغير وليس على عملياته . وهذا مأخذ عليها . وهناك نظريات أخرى كالحتمية Determinism theories والتي تربط التغير بعامل واحد فقط ، في حين يوجد على نقيضها النظريات التي ترجع التغير إلى عوامل متعددة Multi Factor theories تتفاعل مع بعضها ليحدث التغير في المجتمع . وتوجد أيضا نظريات أخرى ترجع التغير الاجتماعي إلى عوامل تتصل بالأفكار والعوامل الروحية ، كنظرية (ماكس فيبر وسوروكين وأوجست كونت) فنلاحظ أن (فيبر) يحاول اعتبار العوامل الروحية كأساس جوهري في التغير ، وأراد أن يأتي بأفكار مخالفة تماما للنظرية الاقتصادية التي تعتبر العامل الاقتصادي كعنصر وحيد وموجه للتغير الاجتماعي بل وتذهب إلى أكثر من ذلك فتعتبر العامل الاقتصادي موجها للواقع الفكري والسيكولوجي أيضا ، ولقد حاول (فيبر) إثبات أن الواقع السيكولوجي في المجتمع هو الذي يحدد الواقع الاقتصادي ، وقال : إن نشأة الرأسمالية كنظام اقتصادي إجتماعي إنما كان نتاجا لنشأة الروح الرأسمالية وهي نتاج للأخلاق البروتستانتية . ولذا فقد اعتبر في ضوء هذا المفهوم أن الأساس في الحياة الاجتماعية «العامل المستقل» هو «الأخلاق والدين» ، أما الشروط المادية فهي غير كافية لتفسير عملية التغير الاجتماعي[٨] .

وفي ضوء ماسبق نجد أن هناك عوامل عدة تؤثر في التغير الاجتماعي وتعمل سويا لحدوثه أهمها : الأفكار والتجديد الثقافي – المخترعات الحديثة – والعوامل الطبيعية . إضافة إلى الفعل الانساني فابتداءً بعمل الأفراد والجماعات وانتهاءً بعمل المؤسسات والحكومة يحدث التغير الاجتماعي دائما[٩] .

ثانيا : مفهوم الدور Role Concept

وكما هو الحال في تباين وجهات النظر حول مفهوم التغير الاجتماعي . نجد تباينا ولكن بصورة أقل فيما يتعلق بمفهوم الدور . إذ يعتبره البعض عنصرا من العناصر الهامة في عملية التفاعل الاجتماعي على اعتبار أن الدور يشير إلى نمط متكرر من الأفعال التي يؤديها شخص في موقف . في الوقت الذي يرى فيه «رالف لينتون» أن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة ، فعندما يسير المرء وفق واجبات وحقوق المكانة التي يحتلها ، فإن معنى ذلك أنه يقوم بالدور[١٠] . ويعرف الدور أيضا بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد معين يقوم بوظيفة محددة في جماعة معينة[١١] . كما يعرف الدور بأنه : نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل الجماعة أو موقف اجتماعي معين ، ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة من التوقعات التي يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه[١٢] . والدور عبارة عن أداء فرد معين لواجبات المكانة الاجتماعية التي يتمتع بميزاتها وحقوقها[١٣] . والمعايير هي التي تحدد السلوك الذي ينبغي على شاغل الدور أن يقوم به . فالمدرس على سبيل المثال يتوقع التلاميذ منه أن يزودهم بالمعرفة وأن يكون قدوة حسنة . كما يتوقع منهم تحقيق القدر اللازم من الاستفادة وأن يعاملوه باحترام . ويختلف السلوك الفعلي للدور من شخص لآخر باختلاف التكوين العقلي وباختلاف البيئة الاجتماعية للفرد من ثقافة وقيم ومعايير وعادات ، كما يرتبط أداء الدور بالمكانة التي يشغلها الفرد[١٤] . ولكي يكون الدور عنصرا مهما في عملية التفاعل الاجتماعي ، فإنه لابد من التكامل في أداء الأدوار والذي يعني ترابط أجزاء النسق الاجتماعي لكي يصبح كلا موحدا[١٥] .

وينبغي هنا أن نشير إلى علاقة الدور بالمكانة من ناحية وإلى الفرق بينهما من ناحية أخرى . فإذا كانت المكانة أو المركز كما تسمى أحيانا (Status) تعنى الإشارة إلى وضع الأشخاص أو حتى الجماعات داخل الصيغة الكلية للمجتمع . أي وضع شخص أو أشخاص بالنسبة لآخرين أو جماعة بالنسبة لجماعات أخرى . فان معنى الدور يشتمل على كل الاتجاهات والسلوك والمشاعر المناسبة لمراكز محددة شرط أن تكون مقبولة من الأشخاص الذين هم في تلك المراكز[١٦] ، ويمكن إيضاح ذلك من خلال مايأتي :

١ – العلاقة التي تقوم بين الأشخاص تخضع لنظام معين ، ومعنى هذا أن كل شخص يرتبط بالآخر بطرق لها مستويات محددة تعتمد في تحديدها على أوضاعهم النسبية ، وفكرة الموضوع التي نستخدمها بصورة منتظمة في حديثنا عن الناس في المجتمع . ولذا يمكن أن نعرف المركز وفق هذا المفهوم بأنه كل وضع يتخذه كل شخص في المجتمع إزاء الآخر .

٢ – وللمركز ناحية خاصة وأخرى عامة ، فيظهر العنصر الخاص بالمركز في العلاقات المباشرة التي تقوم بين الأفراد مثل علاقة الابن بأبيه أو الرئيس بمرؤوسه ، أما المراكز العامة فهي تشير

إلى الفكرة التي خلف العلاقات في النسق الاجتماعي ككل مثل العمال والموظفين . . الخ ، ويرتبط بهذا النوع الأخير ما يمكن أن نسميه بالواجبات والحقوق والامتيازات التي تعتبر في الوقت نفسه مكونات أساسية لهذه المراكز وهي ماتعرف بالأدوار . ولقد اشتقت كلمة دور من (المسرح) حيث يفهم الدور على أنه سلوك يقوم به الممثل في مضمون معين ، وعلى الممثل أن يحفظ دوره ويفسره ، كما أن عليه أن يتصرف خلال الحدود المعينة له مستخدما كل إمكاناته . ومثل هذا ينطبق على الدور الاجتماعي الذي يقوم به الفرد في حياته اليومية ، فالأب فى المجتمع يتوقع منه أن ينصح ابنه وأن يعنفه فى حالة الخطأ كما يتوقع أن يهيىء لابنه الحماية والراحة وتأمين مستقبله ، فإذا أساء الأب تفسير دوره فإنه يكون عرضة للنقد من الأسرة والأصدقاء وحتى الجماعة والجيران .

٣ – وفي كل مجتمع انساني توجد أدوار ومراكز . وأساس تكوينها يختلف من ثقافة إلى أخرى . ويمكن أن يكون لكل مركز عدة أدوار . ذلك أن الانسان عندما يشترك في أي موقف اجتماعي يتوقع مقدما أنماط السلوك التي يمكن أن تصدر عن الآخرين ، فعندما نأخذ مريضا إلى طبيب ، فإننا نتوقع قبل أن نذهب به أن يقوم الطبيب بتشخيص الداء ثم وصف الدواء . وللفرد في المجتمع وفي أي مركز كان مجموعة من الأدوار فهو يمكن أن يكون زوجا وأبا وابنا وعضوا في مؤسسة وموظفا . . الخ .

٤ – وهناك اعتبار هام في علاقة الدور ينجم عن الجنس والعمر . ذلك أنهما أساسيان في الوجود الانساني ولهما طابع الثبات باعتبار أنهما ناحيتان متميزتان في العلاقات الاجتماعية . ولذلك فإن توقعات الرجال خلاف توقعات النساء وبالمثل فإن توقعات الشباب خلاف توقعات الكبار . ولايعني ذلك ارتباط الاختلاف بالتكوين البيولوجي لكل منهما ، بل إن المجتمع هو الذي يعطي أو يجعل لهذا الاختلاف معانى ثقافية محددة .

ثالثا : مفهوم الأسرة Family Concept

وكما هو الحال بالنسبة للخلاف في مفهوم التغير وكذا مفهوم الدور ، فإن الاختلاف في تعريف الأسرة بين المشتغلين في مجال علم الاجتماع يكاد يكون أكثر وضوحا . ففي الوقت الذي يرى فيه «روبرت لوي» أن الأسرة هي : «الوحدة الاجتماعية القائمة على الزواج» يرى «ماكيفر» أن الأسرة : «عبارة عن جماعة تقوم على أساس العلاقة الجنسية على النحو الذي يسمح بإنجاب أطفال ورعايتهم[١٧]» . ويرى «برجس ولوك» أن الأسرة : «مجموعة من الأشخاص يرتبطون إما بروابط الزواج أو الدم أو التبني ، ويعيشون تحت سقف واحد ، ويتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية معينة ، وهم في اختلافهم أو إتفاقهم يحافظون على نمط ثقافي عام[١٨] .

ويرى «أوجبرن» أن الأسرة : «علاقة مستمرة ودائمة بين الزوج والزوجة بصرف النظر عن

وجود أولادهما ، وتعتبر الناحية الجنسية من أهم مميزاتها . وقد تتضمن الأسرة أفرادا آخرين غير الزوجين وأولادهما يمتون إليهم بصلة القرابة[١٩] » . ويرى «زيدان عبد الباقي» أن الأسرة هي : الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق الدوافع الطبيعية والاجتماعية للإنسان ، وذلك مثل : حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي ، وإشباع الدوافع الجنسية وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية ، مثل الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما إلى ذلك[٢٠] . بينما يرى «أحمد أبو زيد» أن الأسرة هي : التي تتألف من الأبوين والأبناء والإخوة والأخوات غير المتزوجين ، وهي الأساس الذي تقوم عليه الجماعات الزواجية أو المنزلية التي تتألف من أشخاص يعيشون في بيت واحد ، وتقوم بينهم علاقات وثيقة في حياتهم اليومية[٢١] . . ويفرق الباحثون بين أنواع ثلاثة للأسرة : أولها الأسرة النووية Nucler Family ، وهي عبارة عن جماعة تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين ، وتعتبر هذه ظاهرة عامة[٢٢] خاصة في مجتمع المدينة . والنوع الثاني هو : الأسرة المركبة Complex Family وهى عبارة عن عدد من الأسر البسيطة التي ترتبط معا فتؤلف وحدة قرابية نتيجة وجود عضو مشترك يربط بين أفرادها وهو الزوج ، وتتميز هذه الأسرة بوجود نوعين من الإخوة : الإخوة الأشقاء والإخوة غير الأشقاء[٢٣] . أما النوع الثالث فهو الأسرة الممتدة Extended Family وتعرف على أنها : أسرة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر ، ولهذا تضم الأجداد وأبناءهم المتزوجين أو بناتهم ، وكذا الأحفاد . أو أنها أسرة تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر بصرف النظر عما إذا كانت الأسرتان تنتميان إلى نفس الجيل أو إلى جيلين مختلفين لكنهما لايتحدان عن طريق الزواج التعددي[٢٤] .

وفي ضوء ماسبق يمكن أن نخلص إلى القول بأن مفهوم الأسرة يعني أنها تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما ، وأنها تلك التي تعيش في مكان واحد ، والتي يسود بين أفرادها تفاعل متبادل وعلاقات خاصة ، وأنها تتمشى مع المعايير الثقافية السائدة في المجتمع . مهما اختلف الحجم وتعددت الأجيال .

رابعا : مفهوم الريف Rural Concept

وعندما يكون الحديث عن الريف نلاحظ ارتباط مفهومه بالمفهوم النقيض وهو الحضر . إذ أن بعض الباحثين يحاول إيضاح مفهوم الريف من خلال التفرقة بينه وبين مفهوم الحضر . ولذلك نجد أن مفهوم الريف والحضر قد نال اهتمام الكثير من المهتمين بالدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية منذ زمن طويل ، فقد ظهرت تصورات متعددة لمعنى الريفية أو المجتمع الريفي ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية «يعتبرون المجتمع الريفي كل مجتمع يقل عدد سكانه عن ألفين وخمسمائة نسمة ، أما إن زاد عن ذلك العدد فهو مجتمع غير ريفي حتى وإن مارس سكانه الزراعة[٢٥]» . وبموجب هذا

التعريف استخدمت عدة تسميات ، فهناك الريفي غير الزراعي ، والريفي الزراعي ، كما يوجد الزراعي غير الريفي . إذاً فالريف طبقا لهذا التعريف لاعلاقة له بالمهنة بل هو مجرد اصطلاح له مدلول احصائي تبعا لعدد السكان .

وهناك تعريف يستخدم في كثير من البلدان الآسيوية والأفريقية يقوم على أساس مهني ، ويقتصر على الزراعة ، فالمجتمع الريفي طبقا لذلك هو «كل مجتمع يعتمد غالبية سكانه على الزراعة» ، وبموجبه تعتبر بعض المجتمعات في آسيا وأفريقيا مجتمعات ريفية بينما يزيد عدد سكانها كثيرا عما حدده التعريف الأمريكي . وقد كان مجتمعنا العربي يأخذ بهذا التعريف حتى عهد قريب ، الا أن مصلحة الاحصاء والتعداد قد أخذت في المدة الأخيرة بتعريف إداري للريف المصري ، إذ اعتبرت المجتمع الحضري ما كان عاصمة لمحافظة أو مديرية أو عاصمة للمركز بإستثناء المناطق الصحراوية ، على أن يكون المجتمع الريفي كل ماعدا ذلك[٢٦] .

ويعتبر كروبر من أدق الأنثروبولوجيين الذين قدموا تعريفا محددا للريفيين من خلال ذكره لخصائص الحياة القروية والتي تتلخص في أنهم يعتمدون على فلاحة الأرض ، ولايعيشون منعزلين تماما كما هو الحال في التنظيمات العشائرية والبلية ، إذا أنهم مرتبطون إلى حد ما بأسواق المدن ، ويرى أن من أهم الخصائص التي تميز الريفيين سكان القرى ، ارتباطهم الشديد بالأرض واحتفاظهم بتراث خاص ومميز .

وهناك من يرى أن الريف والبيئة الريفية تشمل مايلي :

١ – عددا من السكان لايتجاوز ألفين وخمسمائة نسمة .

٢ – أن تكون العلاقة الاجتماعية بينهم مباشرة تؤدي إلى طابع مميز للحياة الاجتماعية .

٣ – المهنة الغالبة هي الزراعة ، وإن كان من الممكن إدخال مهن أخرى مع توفير الشرطين السابقين[٢٧] .

ونستطيع القول بأن تلك المفاهيم السابقة لاتنطبق حرفيا على مجتمعنا موضوع الدراسة – منطقة الباحة – فهي منطقة ريفية بكل ماتحمله كلمة الريف من معان ، وعلى الرغم من ذلك يزيد عدد سكانها عن مائتي ألف نسمة[٢٨] ، ويبدو أن الاعتماد على النظريات التقليدية قد أدى بالكثير من الباحثين إلى الوقوع في الخطأ وإلى تعميمات واسعة النطاق ، قد لاتنطبق الا على المجتمع الأمريكي وحده ، لأن الباحثين الأمريكيين قد أهملوا عند دراستهم للمجتمع الريفي البعد التاريخي ، فالريف الذي اهتم الباحثون الأمريكيون بدراسته هو الريف الأمريكي . فإذا وضعنا فى الاعتبار أن المجتمع الأمريكي كله ريفه وحضره مجتمع حديث وغير تاريخي لوجدنا لهؤلاء الباحثين عذرهم في ذلك ، فالقرية الأمريكية ليست كالقرية الآسيوية والأفريقية ، فهي ليست مجتمعا تبلور تاريخيا ، وإنما هي مجتمعات أقرب إلى الاستحداث والاصطناع ، ولذا لم يكن من المهم لديهم الاهتمام ببعد يلعب دورا هاما في بلورة الأوضاع الاجتماعية والثقافية وهو البعد التاريخي . إذاً فالمجتمع الريفي في منطقة الباحة

ليس وليدا لعملية اجتماعية مصطنعة ، تم تحديد عدد أفرادها ومهنهم ، وإنما هو مجتمع تاريخي جاءت مهنته نابعة من ظروفه واحتياجاته على مدى قرون طويلة .

وفي رأينا أن الريفية طريقة سلوك ، وثقافة ، وأسلوب حياة ، وليست مجرد تحديد أرقام لأعداد السكان ، أو تحديد اقليم أو مهنة ، وإلا فماذا نسمى سلوك الريفي وطريقته الخاصة تجاه المحافظة على القيم والعادات والتقاليد ؟ حقيقة إن الإقامة في إقليم ذي معالم خاصة ، واحدة من سمات المجتمع الريفي . ولكن يجب ألاّ ننسى أن الإقامة وحدها لاتمنح صفة للمقيم ، فهناك قول مشهور لأرثر بارك هو «أنك تستطيع أن تنتزع الريفي من بيئته ولكن لاتستطيع نزع الريفية من نفسه بنفس السرعة والسهولة» إذاً فهناك ثقافة تعيش في نفس الريفي ومشاعره ، وهي التي تملي عليه طريقة سلوكه وأسلوب حياته . ويمكن أن يكون أنسب تعريف للريف هو أنه «عبارة عن منطقة صالحة للزراعة يمارس السكان فيها النشاط الزراعي في الغالب إلى جانب مهن أخرى كتربية الحيوان وبعض الحرف اليدوية ، وتسود بينهم علاقات أولية مباشرة ، ولهم تراث مميز وثقافة خاصة وأسلوب حياة يختلف عما هو سائد في المدينة[٢٩]» .

الدراسة الميدانية

نبذة عن منطقة البحث

يحسن التنبيه في البداية إلى أن منطقة الباحة من الناحية الإدارية تشمل قبائل غامد وزهران ومدينة الباحة التي تقع في بلاد غامد وهي مقر الحكم الإداري للمنطقة عموما ، ففيها تقع إمارة منطقة الباحة وكل الإدارات الحكومية مثل إدارة التعليم والشرطة والمرور ورئاسة تعليم البنات وبقية فروع الوزارات والمصالح الحكومية عموما .

ولكن منطقة البحث الفعلية هي الباحة نفسها وماحولها من قبائل والمعروفة ببلاد غامد[٣٠] .

وعن منطقة الباحة ، تقول المصادر التاريخية فيما يختص بأصل قبائل غامد : إن أصل هذه القبائل يعود إلى عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله الملقب بـ «شنودة» بن الأزد عمرو . وهو غامد الأب الأكبر والذي تنسب إليه قبائل غامد . وغامد هذا ولد له سعد مناة ، وظبيان ، ومالك ومحمية ، وولد لسعد مناة (مناة الدول) وثعلبة . وولد للدؤل «سعد مناة» (مازن – وكبير – ووالبة) ومن مازن ، عبد الرحمن بن مخفف بن سليمان بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر ابن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل (سعد مناة) بن غامد ومنهم الأزد (بالكوفة) .

وقبائل غامد الحالية هي :

(أ) قبائل غامد في منطقة السراة

١ – بني عبد الله ، وتشمل ١٩ قرية .

٢ – بالجرشي ، وتشمل ٣٥ قرية .
٣ – بني ظبيان ، وتشمل ٣٩ قرية .
٤ – بني خثيم، وتشمل ١٨ قرية .
٥ – بالشهم، وتشمل ٢٠ قرية .
٦ – الرهوة ، وتشمل ١٨ قرية .
٧ – بني كبير، وتشمل ١٦ قرية .

(ب) قبائل غامد في البادية

١ – قبيلة رفاعة .
٢ – قبيلة الحلة .
٣ – قبيلة الزهران .
٤ – قبيلة آل طالب .
٥ – قبيلة القنازعة
٦ – قبيلة بني كبير .
٧ – قبيلة الهجاهجة .
٨ – قبيلة آل مسلم .
٩ – قبيلة الزوايع .

(جـ) قبائل غامد في تهامة

١ – قبيلة غامد الزناد ، وعدد قراها ٧٨ قرية .
٢ – قبيلة بني عبد الله ، وعدد قراها ٦٤ قرية .

جغرافية منطقة البحث

تقع منطقة الباحة في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية على بعد ٢٣٠ كيلومترا جنوبي مدينة الطائف على خطي عرض ١٩ ، ٢٠ ، وخطي طول ٤١ ، ٤٢ بمساحة إجمالية قدرها ١٩٠٠٠ كم^{٢} ، وترتفع مدينة الباحة (العاصمة الإدارية للمنطقة) عن سطح البحر حوالي ٢٥٠٠ مترا في منطقة السراة ، ويربط منطقة الباحة بمدينة الطائف طريق بري معبد ، يصل الطائف والباحة بمنطقة الجنوب ، حتى نجران . كما أنشيء فيها مطار محلي في عام ١٩٨٠م .

وتنقسم منطقة الباحة إلى قطاعين رئيسيين متفاوتين جغرافياً هما : قطاع السراة ، وقطاع تهامة ، وتلعب العوامل الطبوجغرافية دورا رئيسيا في تحديد نمط الاستيطان السكاني ، وتحديد نمط استعمالات الأرض بهذه المنطقة . . وعلى ذلك تكون تضاريس المنطقة كايلي :

السراة الشمالية : وهي المناطق الشديدة الارتفاع على قمم سلسلة جبال السروات المحاذية للبحر الأحمر ، من الشمال إلى الجنوب .

السراة : وهى تلي الانحدار ، وتنتشر فيها الأودية الخضراء ، والأحواض المائية ، ويزيد فيها معدل سقوط الأمطار عن ٣٠٠ ملم سنويا . وعلى هذه المنحدرات أو السفوح تقع المدرجات الزراعية (المصاطب) والتي أنشأها السكان كأراضي زراعية .

الانحدار : وهى مناطق غير آهلة بالسكان ، ويصل أعلى ارتفاع لمناطق الانحدار ٢١٠٠ م عن سطح البحر .

تهامة العليا : وتقع تحت الانحدار بارتفاع عال بين ٢٠٠ : ٤٠٠ م عن سطح البحر ، وقد لعبت عوامل التعرية دورا في تشكيل تلالها الجليدية وأوديتها الكبيرة ، التي تتعرض لمياه الأمطار العنيفة ، مما أدى إلى وجود تجمعات سكانية على ضفاف الأودية ، واستغلال مياه الأمطار لأغراض الزراعة .

تهامة السفلى : وهى عبارة عن سهول ساحلية متموجة ، محاذية للبحر الأحمر بعرض ٣٠ – ٤٠ في قطاعها المتواجد في منطقة الباحة .

التركيب السكاني في منطقة البحث

الملاحظة الأولى فيما يختص بالتركيب السكاني لمنطقة الباحة هي (تجانس السكان) ، والثانية هي قلة وجود غير السعوديين بالمنطقة ، والثالثة وهى الأهم : أن نسبة الإناث بين سكان المنطقة مرتفعة بالنسبة للرجال ، وتفسير ذلك في اعتقادي ، يرجع إلى أن السكان من الذكور في المنطقة هاجروا ولازالوا يهاجرون منها رغبة في العمل خارجها وخاصة في المدن المجاورة ومناطق البترول في المنطقة الشرقية ، وكان لهجرة الذكور أثر آخر على الزراعة في المنطقة ، فقد تقلص حجم الزراعة والأراضي المزروعة بدرجة كبيرة ، وأصبحت المنطقة منطقة مستوردة للحبوب والخضروات والفواكه بعد أن كانت مصدرة ، ذلك لأن الذكور الذين هاجروا من المنطقة ، والذين كانوا يشكلون الأيدي العاملة الرئيسية بالنسبة للزراعة ، هم السبب الأول في حدوث ذلك . بالإضافة إلى قلة موارد المياه في السنوات الأخيرة ، وعزوف المقيمين منهم عن ممارسة مهنة الزراعة والتحاقهم بوظائف حكومية داخل المنطقة ، ويمكن أن أضيف إلى كل ذلك ، اتصال المنطقة بالمدن المجاورة وإرتباطها معها بطرق معبدة سهلت عملية استيراد المنتجات الزراعية بدلا من إنتاجها محليا .

والسكان يتركزون مكانياً في ثلاث مناطق هي : السراة وتهامة والبادية ويتكونون من (ثمانى عشرة قبيلة) يتوزعون في (ثلاثمائة وسبع قرى) غير المقيمين في المخيمات في بادية غامد . وتقول الاحصائية التي صدرت من مصلحة الاحصاءات العامة ، وزارة المالية والاقتصاد الوطني – الرياض عام ١٩٧٤م أن عدد سكان المنطقة عموما يبلغ (١٨٥٨٥١) نسمة من السعوديين فقط . بينما بلغ

عدد السكان في المنطقة من غير السعوديين (٤٩٥٧) ذكورا وإناثا . أما عدد الإناث من السكان السعوديين فبلغ (٩٨٢٢٥) بينما عدد الذكور (٨٧٦٢٦) نسمة . وبنسب احصائية يمكن القول :

١ – أن نسبة غير السعوديين إلى السعوديين تساوي ٢,٧٦٨٪ .

٢ – أن نسبة الذكور إلى الإناث من سكان المنطقة السعوديين تساوي ٤٧,٢٤٨٪ .

والملاحظ أن نسبة الذكور إلى الإناث تقل عند فئات العمر ٢٥ – ٢٩ ، ٣٠ – ٣٥ ، ٣٥ – ٤٠ ، ٤٠ – ٤٥ بحيث تصبح نسب النساء في مراحل العمر السابقة على الترتيب ٦١,٧٪ ، ٦١,٠٪ ، ٥٨,٢٪ . وتفاوت النسب هذا يعود إلى هجرة الذكور من المنطقة إلى مناطق العمل كما أسلفت ، بينما يمكن أن أرجع إنخفاض نسبة الرجال عند مرحلة العمر من ٢٠ – ٢٤ عن نسبة النساء بحيث أصبحت نسبة الإناث إلى الذكور تساوي ٦٠,٠٪ إلى هجرة الشباب في هذه السن إلى المدن المجاورة للإلتحاق بالجامعات أو المعاهد العليا ، نظرا لعدم وجود جامعة أو معهد عال في منطقة الباحة في ذلك التاريخ ، أي تاريخ إجراء الاحصاء عام ١٩٧٤م .

وفي إحصاء آخر أجرته إمارة منطقة الباحة في شهر رجب عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، أي بعد سنوات أربع من تاريخ الاحصاء الأول المشار إليه آنفا ، وجد أن عدد السكان الإجمالي من السعوديين قد ارتفع إلى الرقم (٢٣٢٥٦٠) نسمة ، أي بزيادة قدرها ٢٥,١٣٢٪ وهي زيادة مرتفعة بالنسبة إلى الفترة (٤ سنوات) . ولعل سبب هذه الزيادة الكبيرة يعود إلى انتشار الوعي الصحي بين السكان وتقلص عدد وفيات الأطفال ، كما يمكن أن يعزي إلى الهجرة المرتدة من المدن والمراكز الحضرية إلى المنطقة ، وخاصة بعد تعميم الكهرباء ، وانتشار المباني الحديثة بها ووجود فرص كثيرة للعمل فيها ، وخاصة الأعمال التجارية .

وكما أشرنا في بداية هذه الدراسة ، فإن المتتبع للحياة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية يمكن أن يلاحظ بسهولة حجم وسرعة التغير الذي شمل كل المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها مما له علاقة بالبناء الاجتماعي . وتبعا لذلك ، فإن مسؤولية رصد وتسجيل معدلات التغير في المجتمع تقع على عاتق المهتمين بالدراسات الاجتماعية وشؤون المجتمع . وذلك عن طريق رسم صورة عن الحياة الاجتماعية الآن ومقارنتها بما كانت عليه ليخلصوا إلى نتائج تساعد في وضع خطط التنمية وتجنب الآثار السلبية التي عادة ماتصاحب التغير السريع . ولما كانت اهتماماتي على هذا النحو ، فإنني عندما فكرت في دراسة تغير الأدوار في الأسرة الريفية في المجتمع العربي السعودي كنت أريد دراسة عدد من المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية لمعرفة الفروق بين كل منطقة وأخرى ، وارتباط تلك الفروق بعدد من القضايا ذات العلاقة بالتغير . ولتكون الصورة أشمل وأعم . غير أنني لاحظت أنه من الصعب على باحث واحد القيام بهذه المهمة لما يكتنفها من مصاعب ومايحف بها من احتمالات الخطأ بسبب كثرة المناطق الريفية ولسرعة معدلات التغير التي يعيشها المجتمع حاليا . . ثم بسبب غياب الدراسات السابقة عن المناطق الريفية الأخرى . وتوفر دراستين سابقتين عن منطقة الباحة

وأشرنا إليهما في الصفحات السابقة (انظر هامش ص ١٣) ، ولهذا فإنني أحاول الآن توجيه طلبة الدراسات العليا الذين أشرف عليهم في مرحلة الماجستير نحو دراسة المناطق الريفية حتى يمكن توفر الدراسات العلمية لهذا القطاع الهام من المجتمع . ثم تفتح أبواب جديدة للبحث والمناقشة . ولذا فقد قصرت هذه الدراسة على منطقة الباحة . ليس ذلك فحسب ، بل استبعدنا من مجال الدراسة مناطق البادية وتهامة وقبائل زهران . واكتفينا بقبائل غامد وعددها سبع . وتضم (١٦٥) قرية . واخترنا من بين تلك القرى (سبع عشرة قرية) لتكون مجال الدراسة . وتمثل نحو ١٠٪ من مجموع القرى . ويبلغ إجمالي عدد السكان في القرى المختارة (١٢٢٠٤) نسمة ويبلغ عدد الأسر التى تضم هذا العدد (٩٥٠) أسرة . اخترنا منها (٣٠٠) أسرة فقط كعينة للدراسة . وتم اختيار العينة من القرى والأسر أيضا بطريقة عشوائية . . وبلغت نسبة الأسر عينة الدراسة (٣١,٥٨) . وطبقنا الاستبيان على (أرباب الأسر) . بصرف النظر عن عدد أفراد الأسرة أو أي من المتغيرات الأخرى كالعمر والمهنة ونوع القرابة . واستعنت في تطبيق الاستبيان (بغرفاء القرى) وبعض شبابها المتعلمين الذين أظهروا اهتمامهم وحسن تعاونهم معنا خلال الدراسة الميدانية . .

وسنحاول من خلال عرض بيانات جداول الاستبيان أن نقدم الصورة التي نعتقد أنها تفي بالغرض وتحقق بعض أهداف دراستنا هذه . . ولابد أن نشير في بداية دراستنا الميدانية ، إلى أن البعض قد يتصور أن اتجاهات أفراد المجتمع نحو عمل ما وترك آخر ، يتعلق بعوامل اقتصادية وتنظيمية بحتة خالصة لاعلاقة لها بالمتغيرات الاجتماعية الأخرى . وتظل هذه الرؤية من وجهة نظرنا قاصرة ، خاصة وأنه قد ثبت أن الباحث عندما يتجه نحو دراسة الظواهر بشكل منفصل – أي فصل كل ظاهرة عن الأخرى – فإنه بذلك لايصل إلى تصور كامل للأوضاع الاجتماعية . ويقوده ذلك إلى قصور واضح في فهم الحقيقة الاجتماعية . . ولذلك فإن بعض الباحثين الاجتماعيين الآن يميلون إلى تبني وجهة نظر متعددة الجوانب وتلتزم بالنظر إلى تعدد العوامل عند محاولة التفسير والتحليل . ذلك أن الظواهر وعلى كل المستويات الطبيعية والفكرية والظواهر الاجتماعية تترابط تماما وتؤثر في بعضها ، وهذا ينطبق بصفة خاصة على النظم الاجتماعية التي ترتبط ببعضها كما هو الحال في «البناء الاجتماعي» الذي يجمع هذه النظم ويجعل منها وحدة بنائية وظيفية[٣١] . ولذلك فإننا نعتقد أن مجموعة من العوامل المتداخلة قادت إلى تغير الأدوار في الأسرة الريفية ، ومنها المستوى التعليمي ، والمستوى الاقتصادي ، والمستوى الثقافي ، فمثلا قد يكون ارتفاع المستوى التعليمي للأفراد عاملا مؤثرا في انصراف الأسرة عن أنماط النشاط الاقتصادي التقليدي ، وذلك لوجود عدد من أفرادها الذين انهوا تعليمهم والتحقوا بوظائف مختلفة ، هذه الوظائف أدت إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة والتي وجدت أن دخلها أصبح كافيا ولاضير في توقفها عن الأنشطة السابقة . وهكذا نجد أن العامل الأول يؤثر في الثاني والعكس . . ويمكن القول بصفة عامة أن للتنشئة الاجتماعية دورها في

تكوين الاتجاهات عند الأفراد للرغبة في عمل أو الاحجام عنه . . فالبدوي ينظر إلى العمل اليدوي نظرة مختلفة بين عمل وآخر ، فإن كان العمل اليدوي له علاقة بالماشية كأن يحفر بئرا مثلا فهو مرغوب لديه . وإن كان له علاقة بخلاف ذلك فهو مرفوض[٣٢] .

فالبدوي هنا تلقن هذا المفهوم عن العمل من أسرته ووالديه ، فالأسرة يمكنها أن تبث قيما تفضيلية نحو مهن معينة من ناحية ، كما أن نسق القيم السائدة في المجتمع وتركيب البناء الاجتماعي ومايفرضه من متغيرات من جهة ثانية يعتبر عاملا هاما في هذا الصدد[٣٣] . وانصراف الأسرة الريفية عن العمل الزراعي لانعتقد أنه يرتبط بعامل وحيد . ولتوضيح ذلك نعرض الجداول الاحصائية التالية :

جدول رقم (١) : توزيع مفردات العينة حسب رب الأسرة

رب الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
الجـــد	٤٤	١٤,٦٧
الأب	٢٠٧	٦٩,٠٠
الأخ الأكبر	٣٢	١٠,٦٧
آخـــرون	١٧	٥,٦٦
المجمـــوع	**٣٠٠**	**٪١٠٠**

ومن هذا الجدول يتضح لنا أن أعلى نسبة فيه (٦٩٪) من مجموع الأسر المبحوثة الأب فيها هو رئيس العائلة ، يليه الجد بنسبة (١٤,٦٧٪) فالأخ الأكبر بنسبة (١٠,٦٧٪) . أما النسبة الأخيرة وهي (٥,٦٦٪) فليس رب الأسرة فيها واحد من الثلاثة المذكورين . وقد تكون الأم أو زوجها أو أحد إلاقرباء هو رب الأسرة لظروف مختلفة . . ولقد كان الجد في الأسرة الريفية حتى وقت قريب هو رئيس العائلة . وهو المسؤول عن نشاطها الاقتصادي والإنفاق والدخل فيها . وكانت الأسرة بكاملها تأتمر بأمره وترى رأيه . وفي ظل الظروف التي أدت إلى تغير كبير في نمط الأسرة وفي وظائفها . تغير أيضا وضع رب الأسرة ، فعندما استقل الأبناء بأسرهم عن الأسر الكبيرة . أصبح رب الأسرة هو الزوج وليس الجد . وهذا مانلاحظه من النسبة الثانية في نفس الجدول . أما النسبة الثالثة وهي الخاصة بالأخ الأكبر الذي يرأس مانسبته (١٠,٦٧٪) من الأسر المبحوثة ، فلعل لذلك علاقة بكون أن هذه الأسر لاتزال تميل إلى النمط الريفي التقليدي للأسرة وهو نمط الأسرة المركبة . أو أن الذكور فيها لم يتزوجوا بعد ويشكلون أسرا مستقلة . ومن خلال الجداول اللاحقة سنحاول الربط بين بيانات هذا الجدول مع تلك .

نلاحظ من بيانات هذا الجدول أن أعلى نسبة تقع في فئات العمر من ٣٠ – ٥٠ سنة ، إذ يبلغ مجموع النسب (٤٦٪) للفئات العمرية المذكورة . بينما تقل النسبة في الفئات الأعلى من ٥٠ إلى أكثر

جدول رقم (٢) توزيع مفردات العينة حسب عمر رب الأسرة

فئات العمر	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ٢٠ سنة	١٦	٥,٣٣
من ٢٠ – ٣٠	٥٤	١٨,٠٠
من ٣٠ – ٤٠	٦٨	٢٢,٦٧
من ٤٠ – ٥٠	٧٠	٢٣,٣٣
من ٥٠ – ٦٠	٥١	١٧,٠٠
أكثر من ٦٠ سنة	٤١	١٣,٦٧
المجمـــوع	**٣٠٠**	**٪١٠٠**

من ٦٠ سنة (٣٠,٦٧٪) . أما الفئات الصغرى في العمر فتشكل أقل النسب إذ بلغ مجموعها (٢٣,٣٣٪) . ولعل هذا يؤكد لنا أن الاتجاه نحو الاستقلال عن الأسرة لم يبدأ الا منذ فترة قصيرة لاتزيد عن ثلاثين سنة فأقل . حيث نلاحظ أن الشباب المتزوجين حديثا قد استقلوا عن أسرهم الأصلية . وأنشأوا أسراً جديدة مستقلة اقتصاديا واجتماعيا عن الأسرة الأم . ويكشف لنا الجدول رقم (٧) أن هناك نسبة قريبة جدا من هذه النسبة من الأسر المبحوثة تقتصر على الزوج والزوجة دون أبناء ، وهم فئة الشباب الذين تزوجوا حديثا .

جدول رقم (٣) توزيع مفردات العينة حسب المهنة

المهنـــة	التكرار	النسبة المئوية
مزارع	٥٨	١٩,٣٣
تاجر	٩٧	٣٢,٣٣
موظف	١٢٦	٤٢,٠٠
عامل	٩	٣,٠٠
أخـرى	٧	٢,٣٤
لايعمل	٣	١,٠٠
المجمـــوع	**٣٠٠**	**٪١٠٠**

ونلاحظ من هذا الجدول أن نسبة الموظفين من أرباب الأسر تبلغ (٤٢٪) تليها نسبة (٣٢,٣٣٪) للذين يشتغلون بالتجارة . وهذا أمر طبيعي إذا نظرنا إليه من زاويتين . الأولى انتشار التعليم في منطقة البحث والذي بدأ منذ مايقرب من خمسين عاما بداية أولية . ثم ظل ينمو نموا سريعا

عن طريق التوسع في أعداد المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية إضافة إلى المعاهد المتخصصة ، الأمر الذي أدى إلى التحاق أبناء الريف هناك بالمدارس وحصولهم على شهادات تؤهلهم للإلتحاق بوظائف مدنية وعسكرية وفنية ، ولعل لانتشار الموظفين في الأسر الريفية علاقة بتحسن المستوى الاقتصادي للأسر وبالتالي تخليها عن نشاطها التقليدي . أما نسبة الذين يشتغلون بالتجارة والتي تشكل النسبة العالية الثانية ، فيمكن النظر إليها من زاوية ثانية ، وهى ارتفاع المستوى الاقتصادي للسكان في ظل ارتفاع المستوى الاقتصادي في المملكة بصفة عامة . إذ وجد هؤلاء أمامهم فرصا كبيرة لمزاولة التجارة وتحسين أوضاعهم الاقتصادية . وبعد أن كان الرجل الريفي يعتمد اقتصاديا على ماتنتجه الأرض ثم يقوم بتسويقه وجد أنه يمكن أن يفعل ذلك دون أن يكلف نفسه أو أسرته عناء الإنتاج . بل وأن العائد أكبر مقابل جهد أقل . أما فئة المزارعين فلم تشكل من بين أفراد العينة سوى (١٩,٣٣٪) ، وهى التي لازالت فعلا تقوم بالنشاط الزراعي . وإن كان ليس في صورته التي كان عليها في السابق ، فبعد أن كانت المنطقة تشتهر بإنتاج الحبوب في المقام الأول ، ثم تنتج بعد ذلك أنواعا من الخضروات والفواكه ، وبعد أن كانت المساحة الخضراء في المنطقة تشكل نسبة عالية ، بدأت هذه المساحة في الانحسار ، إذ أن السكان لاينتجون الآن الا أنواعا معينة وقليلة من الحبوب كالقمح والذرة والشعير ، أما معظم الأسر التي مازالت تشتغل بالزراعة فتتجه لإنتاج الخضروات والفواكه . ذلك أن الجهد الذي يبذل فيها أقل والعائد منها أكثر وأسرع ، وأهم المنتجات الآن ، العنب والخوخ والرمان والتين . إضافة إلى الخس والجرجير والطماطم وبعض أصناف الخضروات الأخرى . . وقد حل محل المساحة الخضراء في المنطقة العمارات الحديثة ، والمحلات التجارية ، والورش كورش الحدادة والنجارة والورش الخاصة بإصلاح السيارات . كما أن الأدوات التقليدية الخاصة بأعمال الزراعة قد اختفت وحل محلها الآلات الحديثة ، بمعنى أنه تحول النشاط الزراعي التقليدي إلى الميكنة الزراعية . وعلى الرغم من ذلك تحولت المنطقة من منطقة تشتهر بالزراعة والإنتاج الزراعي إلى منطقة مستهلكة تماما . فالحبوب المنتجة لاتكفي الا حاجة الأسرة ذاتها وأحيانا لاتكفي . وتعتمد الأسرة في ذلك على مايصل إليها من حبوب عن طريق المدن المجاورة والتي تستورد الحبوب من الخارج . والنسبة الرابعة في الجدول رقم (٣) والتي تبلغ (٣٪) وهى الخاصة بأرباب الأسر الذين يتخذون من العمل مصدرا للرزق . ومفهوم العمل هنا لايعني العمل عند الغير لقاء أجر ، وليس بالعمل اليدوي كالعمل مثلا في مجال البناء أو الزراعة لدى آخرين . ومثل ذلك النسبة الخامسة والتي تبلغ (٢,٣٤٪) وهى الخاصة بمهن أخرى . فقد لاحظنا أن المبحوثين يقصدون بذلك عملهم في ورش النجارة أو ورش الحدادة أو ورش السيارات التي تؤول إليهم ملكيتها ، أو العمل كسائقي سيارات نقل أو أجرة تابعة لهم . أما النسبة الصغرى في الجدول المذكور وهى (١٪) من مجموع أفراد العينة فتمثل الذين لاعمل لهم . وهؤلاء من كبار السن أرباب الأسر والذين يقوم أبناؤهم في الأسر بكامل أوجه النشاط الاقتصادي نيابة عنهم .

جدول رقم (٤) توزيع مفردات العينة حسب عدد الزوجات

عدد الزوجات	التكرار	النسبة المئوية
١	١٤٢	٤٧,٣٣
٢	٧٥	٢٥,٠٠
٣	٦٨	٢٢,٦٧
٤	١٥	٥,٠٠
المجمـــوع	**٣٠٠**	٪١٠٠

ونلاحظ من الجدول السابق أن نسبة المتزوجين من واحدة بلغت (٤٧,٣٣٪) من بين أفراد العينة . وهذه النسبة غير متوقعة في منطقة ريفية . إذ أن المتوقع أن تسود ظاهرة تعدد الزوجات . ويمكن أن نفسّر ذلك في ضوء معلومات الجدول السابق التي كشفت أن نسبة المزارعين حوالي (١٩٪) من أفراد العينة ، فإذا علمنا أن النشاط الزراعي يحتاج إلى أيد عاملة كثيرة في الأسرة . وحيث أن المرأة كانت تقوم بدور هام في هذا النشاط . وعندما تخلت نسبة كبيرة من الأسر في المنطقة عن النشاط الزراعي . فإن النظرة الى تعدد الزوجات أخذت بعدا اقتصاديا جديدا . ذلك أنه كلما زاد عدد النساء لدى الرجل الواحد شكل ذلك عبئا اقتصاديا عليه . فكل واحدة منهن في حاجة إلى مصروف وكماليات . كما أنهن قد يضفن عبئا اقتصاديا جديدا على الأسرة في حالة إنجاب الأطفال . كما أن الشباب غير كبار السن في نظرتهم إلى تعدد الزوجات . وقد تكون هذه النسبة من

جدول رقم (٥) توزيع مفردات العينة حسب الدخل

فئات الدخل	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ١٠٠٠ ريال	٨	٢,٦٧
١٠٠٠ – ٢٠٠٠	٢١	٧,٠٠
٢٠٠٠ – ٣٠٠٠	٢٦	٨,٦٧
٣٠٠٠ – ٤٠٠٠	١٨	٦,٠٠
٤٠٠٠ – ٥٠٠٠	٢٠	٦,٦٧
٥٠٠٠ – ٦٠٠٠	٣٢	١٠,٦٦
٦٠٠٠ – ٧٠٠٠	٢٦	٨,٦٧
٧٠٠٠ – ٨٠٠٠	١٩	٦,٣٣
من ٨٠٠٠ – ٩٠٠٠	٢٠	٦,٦٧
٩٠٠٠ – ١٠٠٠٠	١٧	٥,٦٦
أكثر من ١٠٠٠٠	٩٣	٣١,٠٠

فئات العمر المتوسطة خاصة وأنها تشكل نسبة (٤٦٪) من بين أفراد العينة . ويصدق هذا التوقع إذا لاحظنا أن النسبة الباقية وهى (٥٣,٦٧٪) من العينة هم المتزوجون من أكثر من واحدة فنسبة (٢٥٪) من أرباب الأسر هناك متزوجون من اثنتين ونسبة (٢٢,٦٧٪) متزوجون من ثلاث نساء. أما نسبة (٥٪) فمتزوجون من أربع . وهذه نسبة تبدو طبيعية إلى حد كبير خاصة وأن نسبة كبار السن من بين أفراد العينة تبلغ (٥٤٪) وهم الذين لايزالون يحتفظون باتجاهاتهم نحو تعدد الزوجات لظروف النشاط الزراعي التي كانت ظاهرة عامة في المنطقة تحتاج كما قلنا إلى أيد عاملة كثيرة . وستكشف لنا الجداول اللاحقة عن وجود علاقة بين هذا ونوع الأسرة وحجمها وعلاقة ذلك بعمل المرأة .

ونلاحظ من بيانات هذا الجدول أن أعلى نسبة في الدخل هى لأولئك الذين يزيد دخلهم الشهري عن عشرة آلاف ريال حيث بلغت هذه النسبة (٣١٪) بينما لم تبلغ نسبة الذين يقل دخلهم الشهري عن ألف ريال سوى (٢,٦٧٪) . وإجمالا فإن نسبة الذين تتدنى دخولهم وهى التي تتراوح بين ألف إلى ثلاثة آلاف ريال لم تبلغ سوى (١٨٪) من مجموع أفراد العينة . وقد تكون هذه النسبة شاملة لفئة المزارعين الذين لم تعد الزراعة تحقق لهم دخلا عاليا كما كانت في السابق . ولعل هذه المعدلات تكشف لنا عن أسباب اتجاهات الأفراد هناك إلى الميل نحو الأسر الصغيرة . ليتناسب ذلك مع الناحية الاقتصادية لرب الأسرة .

جدول رقم (٦) توزيع مفردات العينة حسب عدد الأبناء

عدد الأبناء	التكرار	النسبة المئوية
لايوجد	١٤	٤,٦٦
واحد	٢	٠,٦٦
من ٢ – ٣	٣٣	١١,٠٠
من ٤ – ٦	٤٦	١٥,٣٤
من ٦ – ٨	٥١	١٧,٠٠
من ٨ – ١٠	٥٤	١٨,٠٠
من ١٠ – ١٢	٤٢	١٤,٠٠
من ١٢ – ١٣	٣٦	١٢,٠٠
من ١٣ – ١٥	١٣	٤,٣٤
أكثر من ١٥	٩	٣,٠٠
المجمـــوع	**٣٠٠**	٪١٠٠

وعلى الرغم من أن نمط الأسرة في الريف السعودي بدأ يميل الآن نحو النمط الحديث ، فلم تعد الأسرة المركبة أو الممتدة هى النمط السائد في المنطقة كما كان الحال في السابق . إلا أننا نلاحظ من هذا

الجدول أن النسب الأعلى منه يزيد عدد الأبناء فيها عن (٦) . وقد حاولنا أن نوضح لأفراد العينة المقصود بعدد الأبناء أنه أبناء رب الأسرة فقط ، دون إضافة عدد أبناء أبنائه أو أبناء إخوته واخواته . فوجدنا أن عدد الأبناء يفوق ماتوقعنا في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة في المنطقة . ولعل للعادات والتقاليد الموروثة دورها في ظاهرة زيادة عدد الأبناء ذلك أنهم كانوا في السابق يحرصون على زيادة الإنجاب لعدة اعتبارات . أولها أن الأبناء (عزوة) فكلما كان عدد الأبناء كبيرا زادت المكانة الاجتماعية للأسرة أهمية ، كما أن زيادة عدد الأبناء له علاقة بالنشاط الاقتصادي ، فالزراعة والرعي وتربية الحيوانات وغيرها من المهن الأخرى في حاجة إلى أيد عاملة كثيرة في الأسرة . هذه الحاجة تفرض زيادة العدد ليسهم كل فرد في الأسرة بدور في العائد الاقتصادي لها . ولما كان المجتمع القبلي في السابق يعيش في شبه حالة استنفار نتيجة للخلافات مع القبائل المجاورة وهي تلك الخلافات التي كانت تنشب بسبب الأرض أو مناطق الرعي ومنابع المياه ، فإن القبيلة في حاجة إلى زيادة في عدد الأفراد وخاصة الذكور منهم ، للدفاع عن أرض القبيلة . ولذلك فإنهم كانوا يحرصون على زيادة النسل لتحقيق هذه الغاية إضافة إلى الأهداف الاقتصادية والاجتماعية التي أشرنا إلى بعض منها . . ونعتقد أنه على الرغم من انتفاء الأسباب ، إلا أن الأفراد هناك لازالوا يحملون في نفوسهم الاتجاه نحو زيادة العدد ، ولذا وجدنا أن نسبة (١٧٪) من بين الأسر المبحوثة يتراوح عدد الأبناء فيها بين (٦ – ٨) ، بينما نسبة (١٨٪) يتراوح عدد الأبناء فيها بين ٨ – ١٠ ، وهى أعلى نسبة في الجدول على الإطلاق . بينما تبلغ نسبة الذين يزيد عدد أبنائهم عن عشرة فما فوق نحو (٣٣٪) . وهى نسبة كبيرة ، خاصة إذا نظرنا إلى النسب الثلاث الأخيرة في الجدول . أما نسبة الذين لايوجد لديهم أبناء في الأسرة فبلغ (٤,٦٦) وقد تكون هذه النسبة شاملة للمتزوجين حديثا أو الذين لديهم ظروف خاصة بسببها لم ينجبوا أطفالا .

جدول رقم (٧) توزيع مفردات العينة حسب نوع الأسرة

نوع الأسرة	التكرار	النسبة المئوية
الزوج والزوجة	١٤	٤,٦٦
الزوج والزوجة وأبناؤهما	١٦٩	٥٦,٣٣
الجد والأبناء وأبناؤهم	٩٧	٣٢,٣٣
الجد والأبناء وأبناؤهم وأبناء الأبناء والأقارب	٢٠	٦,٦٧

وتؤكد البيانات الواردة في هذا الجدول ماذهبنا إليه في الفصل الخاص بملامح الأسرة في المجتمع السعودي . وما أشرنا إليه خلال عرضنا لبيانات الجداول السابقة . وماذهب إليه المتخصصون في الدراسات الاجتماعية ، من أن الأسرة الريفية في المجتمعات العربية المعاصرة قد بدأت تتجه نحو نمط الأسرة

الحديثة . وهي ذلك النوع من الأسر الذي يقتصر على الزوج والزوجة وأبنائهما إن وجدوا . فإذا أضفنا نسبة العمود الأفقي الأول إلى نسبة العمود الثاني تصبح نسبة النمط الحديث للأسرة في منطقة الباحة (٦١٪) من بين الأسر المبحوثة ، وهي نسبة تكشف لنا ولاشك تغير النظرة نحو الأسرة التقليدية تغيرا ملحوظا . في الوقت الذي لاتزال فيه مظاهر الاحتفاظ بالأسرة التقليدية ماثلة أمامنا . فيوجد (٣٩٪) من مجموع أفراد عينة الدراسة يشكل الجد فيها أهمية ورابطة لباقي أفرادها وهي التي تمثل النمطين اللذين كانا يسودان في المنطقة بصفة عامة ونعني بهما الأسرة الممتدة والأسرة المركبة . فالأسرة التي تضم الأبناء وأبناءهم ويرأسها الجد ، أي ثلاثة أجيال تبلغ نسبتها (٣٢,٣٣٪) من مجموع العينة . بينما تبلغ نسبة الأسر التي تضم أكثر من ثلاثة أجيال (٦,٦٧٪) ، وهذه الأسر تشمل إضافة إلى الأبناء وأبنائهم وأبناء الأبناء مجموعة من الأقارب الآخرين الذين يعيشون مع الأسرة في مكان واحد عيشة مشتركة ، ويدلنا هذا النمط والذي قبله على أنه لايزال هناك بعض الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تتميز بها الأسرة في الريف عن الأسرة في المدينة ، وأن هذه العلاقات تشكل أهمية كبرى من وجهة نظر كبار السن الذين لايزالون يظهرون حرصهم على استمراريتها . بل ولايتقبلون النمط الحديث للأسرة التي لاتعني في نظرهم مجرد الانفصال المكاني فقط بل تعني انفصالا في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة التي تمتد في نظرهم لتشمل الفخذ والبدنة والعشيرة والقبيلة .

جدول رقم (٨) توزيع مفردات العينة حسب عمل المرأة

عمل المرأة	التكرار	النسبة المئوية
موظفـــة	٣١	١٠,٣٣
طالبـــة	٩٧	٣٢,٣٣
ربة منزل	١٧٢	٥٧,٣٤

أما الجدول رقم (٨) فيكشف لنا نمط التغير في دور المرأة في الأسرة الريفية في المجتمع العربي السعودي ، فالمرأة التي كانت تلعب دورا كبيرا في النشاط الاقتصادي في أسرتها ، لم تعد كذلك بسبب الظروف الاقتصادية التي أسهمت في اختفاء دورها في مظاهر هذا النشاط . إضافة إلى التعليم الذي فتح أمام المرأة الريفية آفاقا جديدة لم تكن موجودة من قبل . فالريف بدأ يدفع ابنته نحو المدارس باختلاف مستوياتها لتتعلم ، وكون أنها ذهبت إلى المدرسة فذلك يعني أنها توقفت عن مزاولة النشاط الذي كانت تقوم به في أسرتها . وبعد حصولها على مؤهل دراسي التحقت بوظيفة ، فأصبح دورها وقد تغير تغيرا جذريا . فنجد أن نسبة (١٠,٣٣٪) من مجموع الأسر المبحوثة في المنطقة يعملن في وظائف حكومية في مقدمتها بنسبة كبيرة حقل التعليم . أما نسبة (٣٢,٣٣٪) فلسن موظفات أو متفرغات

كربات بيوت . بل يواصلن تعليمهن في مراحل مختلفة إضافة إلى قيامهن بأدوارهن في المنازل . وهذا يعتبر من التغيرات الهامة ، والتي تكشف اتجاه المرأة نحو التعليم بصورة منتظمة . والنسبة الباقية وهى الأعلى بين مجموع مفردات العينة والتي تبلغ (٥٧,٣٤٪) فتمثل النساء اللاتي يقتصر دورهن على القيام بأعباء المنزل . وقد يكن من الأميات ، أو من اللاتى حصلن على مؤهلات ولم يلتحقن بوظائف حكومية وانحصر دورهن في المنازل .

جدول رقم (٩) توزيع مفردات العينة حسب وجود عمالة بها

نوع العمالة	التكرار	النسبة المئوية
خادمة أو مربية	٣٩	١٣,٠٠
سائق	٥٧	١٩,٠٠
عامل زراعي	١٣	٤,٣٣
أخرى	صفر	صفر
لايوجد	١٩١	٦٣,٦٧
المجموع	**٣٠٠**	٪١٠٠

وإذا كان الجدول رقم (٨) قد كشف لنا عن تغير كبير في أدوار المرأة في الأسرة الريفية . فبعد أن كانت المرأة تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي في أسرتها تقريبا[٣٤] ، ثم تحولت عن ذلك إلى الوظيفة أو أصبحت طالبة في مدرسة ، فإن الجدول رقم (٩) يكشف لنا عن تغير جديد ليس في دور المرأة فحسب وإنما في أدوار أفراد الأسرة كلها بصفة عامة ، فظاهرة الخادمة والمربية إن كانت مألوفة في مجتمع المدينة منذ أمد طويل ، لم يكن التفكير فيها ليرد حتى وقت متأخر عند الأسرة الريفية . فالنظرة إلى المرأة هناك كانت لاتتعدى كونها وعاء الطفل وركيزة من ركائز الاقتصاد في الريف . ومع تغير الظروف التي أشرنا إليها في غير موضع هنا ، يبدو أن النظرة إلى المرأة تغيرت أيضا إلى حد كبير . فالخادمة والمربية أصبحت ظاهرة مألوفة في الأسرة الريفية حتى أن نسبة (١٣٪) من مجموع العينة توجد بها خادمة أو مربية ، تقوم عن المرأة بمهامها المنزلية بما في ذلك تربية الأطفال ، وتربية الأطفال في الأسرة الريفية كانت من واجبات المرأة الأساسية ، بحكم انشغال الرجل الريفي بأرضه الزراعية أو بسعيه في مناشط اقتصادية أخرى . غير أننا نلاحظ من هذا الجدول أن ذلك لم يعد واقعا عند الأسرة الريفية . ليس ذلك فحسب . بل يوجد في الأسرة الريفية الآن سائق مهمته قيادة السيارة والتنقل بأفراد الأسرة إما لأمكنة أعمالهم وإما لمدارسهم ، فالرجل الريفي الذي كان يمثل الجمل والحمار لديه وسيلة هامة ووحيدة للتنقل ، أصبح الآن يمتلك سيارة وأكثر ، وأصبحت الطرق المعبدة والحديثة منتشرة في المنطقة ، تلك الطرق التي تربط

القرى ببعضها وتربط كل القرى بالمناطق والمدن المجاورة . الأمر الذي أدى إلى استعانته بالسائق لينوب عنه في كثير من مهام التنقل بين مكان وآخر . ولقد كان لامتداد شبكة الطرق الحديثة أثره البالغ في تغيير كثير من أنماط الحياة الريفية ، وذلك لأنها أتاحت له سرعة وسهولة التنقل من القرية إلى المدينة ، مما مكنه من الاتصال بثقافات أخرى ، أثرت ولاشك على كثير من المفاهيم عنده وأدت إلى تغيير نظرته نحو كثير من أنماط حياته التقليدية ، ووجود السائق في الأسرة الريفية قد يكون للسبب الذي ذكرناه ولتأثر الريفي بما يراه في الأسرة في المدينة . ووجود السائق لدى (١٩٪) من مجموع عينة البحث يؤكد هذا القول . وتبقى نسبة الخادمة والمربية والسائق معقولة إلى حد ما كظاهرة جديدة في الأسرة الريفية . لكن الذي يلفت النظر هو وجود العمال الزراعيين بنسبة (٤,٣٣) ، فبعد أن كان الرجل الريفي وكامل أسرته يقومون بأعمال الزراعة المتعددة ، أصبحت بعض الأسر الآن تعتمد على عمالة من الخارج لتنوب عنها في أعمال الزراعة التي كانت تمثل لدى الأسرة الريفية وضعا اقتصاديا واجتماعيا في غاية الأهمية . فالريفي شديد الارتباط بأرضه والمفاخرة بها ، فكلما زادت رقعة المساحة الزراعية التي يملكها ارتفعت مكانته الاجتماعية وارتفع العائد الاقتصادي لديه ، وكان الوجهاء والعرفاء وشيوخ القبائل يختارون من بين ملاك الأراضي لا من بين أولئك الذين لايملكون مساحات زراعية كبيرة . ولعل هذا الارتباط هو الذي يدفع الريفي إلى التمسك بأرضه ، ويجعله دائم المحاولة لتوسيعها إما باستصلاح أراض مجاورة ، وإما بشراء قطع أخرى من آخرين تدفعهم الظروف القاهرة إلى بيعها . حتى أنه في وقتنا الحاضر يعتبر بيع الأرض الزراعية التي يرثها المرء عن أبيه أو جده عيبا كبيرا ، لايقدم أحد عليه الا في ظروف قاسية للغاية لاتعفيه على كل حال من لوم الناس واحتقارهم له . هذا المفهوم لازال قائما على الرغم من انصراف الناس هناك عن أعمال الزراعة الا بنسبة قليلة يدخل ضمنها أولئك الذين يعتمدون على عمالة أجنبية في هذا الخصوص .

جدول رقم (١٠) توزيع مفردات العينة حسب أسباب ترك العمل الزراعي

الأسبـــاب	التكرار	النسبة المئوية
١ – لعدم وجود أرض زراعية	صفر	صفر
٢ – ضعف العائد الاقتصادي من الزراعة	١١٨	٤٨,٨
٣ – لعدم وجود من يساعدني من أفراد الاسرة	٢٢	٩
٤ – لانشغالي بأعمال أخرى	١٠٢	٤٢,٢
المجمـــوع	**٢٤٢**	**٪١٠٠**

والجدول رقم (١٠) يكشف لنا عن أسباب تحول الأسرة الريفية عن العمل الزراعي إلى مناشط بديلة . فإذا عدنا إلى الجدول رقم (٣) نجد أن عدد الأسر التي لاتزال تمارس النشاط الزراعي (٥٨) أسرة فقط بنسبة (١٩,٣٣٪) منها . كما لاحظنا في الجدول رقم (٩) نسبة (٤,٣٣٪) يعتمدون على عمالة أجنبية لمباشرة أعمال الزراعة . أما بقية الأسر المبحوثة فقد انصرفت كلية عن أي نشاط زراعي . وحاولنا من خلال طرح بعض الأسباب في صحيفة الاستبيان التعرف على أسباب ذلك . فكانت النتائج على النحو التالي :

لاتوجد أسرة في منطقة الباحة دون أن تكون لديها أرض زراعية ، إذ أن سبب التوقف عن ممارسة النشاط الزراعي لم يكن مطلقا بسبب عدم وجود الأرض الزراعية حيث بلغت النسبة لهذا السبب صفرا ٪ . أما السبب الثاني ، وهو انصراف الريفي عن النشاط الزراعي بسبب ضعف العائد الاقتصادي منها ، فيمثل أعلى نسبة في هذا الجدول ، إذ بلغت نسبة الانصراف عن الزراعة لهذا السبب (٤٨,٨٪) . وهذا أمر طبيعي ، فإذا عرفنا أن المساحات الصالحة للزراعة في منطقة الباحة عبارة عن مدرجات على سفوح الجبال . أو قطع صغيرة على ضفاف مجاري السيول أو حول الآبار . إضافة إلى اختفاء مظاهر زراعة القمح والذرة والشعير وغيرها من أصناف الحبوب ، وبقاء بعض أنواع الخضروات كمظاهر للنشاط الزراعي ، وزيادة على ذلك اتجاه السكان إلى بناء العمارات السكنية وإقامة بعض المحلات التجارية والورش على بعض الأراضي التى كانت تستخدم للزراعة ، كل ذلك جعل العائد الاقتصادي من النشاط الزراعي غير كاف أو مساو للجهد المبذول . ولهذا السبب عدل المزارعون عن النشاط الاقتصادي واتجهوا لأعمال أخرى . أما النسبة الثانية والتي بلغت (٤٢,٢٪) فسبب انصرافها عن النشاط الزراعي يرجع إلى انشغالهم بأعمال أخرى . وتتراوح هذه الأعمال بين الوظائف في القطاع الحكومي أو الأهلي ، وبين التجارة أو تأسيس الورش والعمل فيها . وبطبيعة الحال ، فإن العائد من هذه الأنماط الجديدة يفوق العائد من الزراعة الأمر الذي أدى إلى انصرافهم عنها . أما النسبة الثالثة والأدنى في هذا الجدول والتي بلغت (٩٪) من مجموع الأسر المبحوثة ، فسبب تركها للعمل الزراعي يرتبط بعدم وجود من يساعد رب الأسرة في القيام بهذا النشاط ، إذ أن أفراد الأسرة الآخرين قد تغيرت أدوارهم وبدأوا في ممارسة أنماط جديدة . ولم يتمكن هؤلاء من استقدام الأيدي الزراعية التي يمكن أن تساهم بجهودها في النشاط الزراعي . ولهذا السبب تركوا الزراعة . ولاشك أن هذه النسبة ونعني بها نسبة الذين تركوا العمل الزراعي سواء المرتبط بضعف الجدوى الاقتصادية أو بعدم وجود من يساعد من أفراد الأسرة في هذا العمل ، قد تحولوا إلى مناشط أخرى تحقق لهم دخلا كافيا . لكن هذا الجدول يكشف بوضوح العلاقة بين ترك العمل في الزراعة والأسباب المذكورة فيه .

كان لدخول التيار الكهربائي إلى المنطقة أثره البالغ في تغيير الكثير من عادات الأسرة الريفية ذلك أن الأسرة هناك كانت تستخدم للإضاءة الوسائل التقليدية ، فالحطب كان وسيلة هامة للإضاءة

جدول رقم (١١) توزيع مفردات العينة حسب وجود منتجات حديثة في المنزل

المنتجات	التكرار	النسبة المئوية
تلفزيـــون	٣٠٠	١٠٠
فيديـــو	٢٤٠	٨٠
تليفـــون	١١٦	٣٨,٦٧
غسالـــة	٣٠٠	١٠٠
ثلاجـــة	٣٠٠	١٠٠
سخان مياه	٢٧٠	٩٠
موقد غاز أو كهربائي	٣٠٠	١٠٠

والمطبخ ، ثم بدأ استعمال وسائل الإضاءة التي وجدت في المنطقة في وقت لاحق كالفوانيس والأتاريك التي يستخدم الكيروسين كوقود لها ، ثم بدأت المنطقة في استخدام الكهرباء بواسطة مولدات كانت تستخدمها بعض الأسر . وأخيرا دخلت الكهرباء إلى كل منزل في المنطقة تقريبا . فنلاحظ مثلا أن الأسرة التي كانت تخلد إلى النوم في وقت مبكر وتستيقظ في وقت مبكر لتزاول أعمالها ، بدأت في تغيير مواعيد النوم بحكم وجود أجهزة التلفزيون الذى يمتد إرساله إلى مابعد منتصف الليل ، وكل الأسر المبحوثة يوجد لديها جهاز تليفزيون أو أكثر تشدها برامجه وتؤثر فيها . ولقد كان لوجوده أثره الكبير في تغيير الكثير من العادات على اعتبار أن المشاهد يتأثر بما يرى ويسمع فيه ، فالبرامج الصحية مثلا علّمت الأسرة هناك الكثير من القواعد الصحية ، وبرامج الأطفال أكسبتهم بعض المعارف ، والمسلسلات التلفزيونية أدخلت إلى الأسرة بعض العادات والمفهومات التي كانت لاتعرفها ، كما تأثرت المرأة بكثير من الأدوار التمثيلية التي تشاهدها ، فأصبح بإمكانها أن تبدي وجهة نظرها في كثير من المواقف في الأسرة ، كما اعتبرت أن لها حق إبداء بعض الملاحظات على بعض أنماط السلوك في الأسرة الريفية حتى أنها لم تعد مجرد إمرأة في الدار لا رأى لها ولانفوذ . وزاد من قوة هذا الاتجاه وانشغال أفراد الأسرة انتشار أجهزة الفيديو لدى الأسر هناك بشكل كبير حيث نجد في الجدول رقم (١١) أن عدد الأسر التي يوجد فيها جهاز فيديو أو أكثر تبلغ (٨٠٪) من مجموع الأسر المبحوثة ، والتليفون وسيلة هامة من وسائل الاتصال يربط الناس بالعالم الخارجي ، ويؤثر في كثير من العادات والتقاليد . فالأسرة التي كانت تحرص على زيارة أسر أخرى داخل المنطقة وخارجها في مناسبات مختلفة ، أصبحت تستخدم جهاز الهاتف لينوب عن انتقالها من مكان إلى آخر . وهذا في نظر كبار السن من الريفيين يمثل أيضا ضعفا في العلاقات الاجتماعية . أما وجود الأجهزة الأخرى لدى الأسرة الريفية كالغسالة والثلاجة وسخان المياه والمواقد التي تعمل بالغاز أو الكهرباء ، والتي تبلغ نسبتها (١٠٠٪) باستثناء سخان المياه الذي بلغت نسبة وجوده في الأسرة الريفية (٩٠٪) ، فقد

أدت إلى تفرغ المرأة لمشاهدة التلفزيون أو الفيديو أو التحدث بالهاتف ، أو تفرغها لزينتها أو اجتماعها بنساء القرية أو زيارة الصديقات ، وهذه أشياء لم تكن تخطر في بال المرأة الريفية التي كانت تزاول مناشط مختلفة تستغرق عليها كل وقتها منذ الصباح وحتى المساء . ولاشك أن منتجات التكنولوجيا الحديثة ساعدت إلى حد كبير ليس في تغيير دور المرأة الريفية فحسب بل في تغيير كامل الأدوار لكامل أفراد الأسرة .

جدول رقم (١٢) توزيع مفردات العينة حسب رأيهم فى حجم الأسرة

الـــــرأي	التكرار	النسبة المئوية
١ – لاأهتم بزيادة أو نقص عدد أفراد الأسرة.	٣٦	١٢
٢ – العدد الأقل أفضل .	٢٢٠	٧٣,٣٣
٣ – أفضّل زيادة العدد ليشمل أكثر من جيلين.	٤٤	١٤,٦٧
المجمـــوع	**٣٠٠**	٪١٠٠

وأخيرا ، فإن الجدول رقم (١٢) يوضح اتجاهات مفردات العينة حسب رأيهم في عدد أفراد الأسرة ، سواء كان عدد الاطفال بها أو العدد الكلي الذي يشمل الإخوة والأخوات والزوجات والأبناء وغيرهم . بصرف النظر عن رب الأسرة كونه الزوج أو الجد . وكذا عن عدد الأبناء بالزيادة أو النقص . فالسؤال الخاص بحجم الأسرة قصدنا به معرفة اتجاه أرباب الأسر هناك نحو حجمها دون أن تكون هناك علاقة بالفعل بين الحجم الحقيقي لأسرة المبحوث وبين الإجابة على هذا السؤال . ونجد أن نسبة (١٢٪) من مجموع العينة لم يفكروا مطلقا في زيادة عدد أفراد الأسرة أو قلته ، وهذا يعني عدم اهتمامهم بالزيادة أو النقص . بينما تكشف لنا النسبة الثانية عن رأى مجموعة كبيرة تبلغ ٧٣,٣٣٪ من المجموع الكلي للعينة ، وهو أنهم يفضلون العدد الأقل بحيث تقتصر الأسرة على الزوجين والأبناء ، لاعتبارات وظروف مختلفة . فإذا ماعدنا إلى بيانات الجدول رقم (٧) وجدنا أن توزيع مفردات العينة حسب نوع الأسرة بلغت أعلى نسبة فيه (٥٦,٣٣٪) وهى الأسر التي تضم الزوجين والأبناء فقط . في حين أن نسبة الذين يفضلون نوع الأسرة الواردة في الجدول المذكور بلغت (٧٣,٣٣٪) بزيادة قدرها (١٧٪) . وهذا يعني أن بعض ذوي الأسر الكبيرة الحجم غير راضين عن هذا الوضع ، وقبلوه كأمر واقع . وإذاً فالأسرة هناك تميل نحو النمط الحديث من حيث الواقع وليس من حيث الرغبة لدى مفردات العينة . أما النسبة الثالثة وهى الخاصة بالذين يفضلون زيادة العدد في الأسرة فتبلغ (١٤,٦٧٪) وهذه النسبة تمثل الاتجاه التقليدي لحجم الأسرة وهى التي تفضل زيادة عدد أفراد الأسرة ليشتمل على أكثر من جيلين . ومن خلال البيانات الواردة في الجدول

رقم (١٢) نلمس اتجاه مفردات العينة نحو الأسرة الحديثة على الرغم من الواقع الذي تعيشه .

وبعد أن عرضنا لعدد من ملامح تغير الأدوار في الأسرة الريفية من خلال معلومات الجداول السابقة ، يحسن أن نقدم خلال الصفحات اللاحقة بعض القضايا والأفكار عن المرأة في منطقة الخليج في إسهامها في برامج التنمية بصفة عامة . وقد أشار عدد من الباحثين إلى تطابق في وضع المرأة في منطقة الخليج نظرا لتماثل الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية في كل بلدان الخليج ، ومن خلال قراءة لعدد من تلك الدراسات نلاحظ أنها تدور حول محورين أساسيين ، أولهما : عملية التحديث التي عاشتها منطقة الخليج في الآونة الاخيرة وما واكبها من تغيرات في مجالات مختلفة ، الأمر الذي أدى إلى تغير كبير في أدوار المرأة وبالتالي في مركزها في الأسرة . وثانيهما يدور حول التوازن الذي يجب أن تكون عليه المرأة ، فمع الأخذ بمبدأ التحديث . إلا أنه ينبغي ألاّ يعني ذلك خروج المرأة من تعاليم الدين أو تمردها على العادات والتقاليد ، بمعنى أنه لابد أن تكون هناك مواءمة بين متطلبات التحديث والمحافظة على القيم[٣٥] .

ويمكن أن نستخلص من تلك الدراسات رؤية شاملة لوضع المرأة في منطقة الخليج فهذه الدراسات توفر لنا قاعدة يمكن الاستناد إليها عند محاولة تفهم أوضاع المرأة الخليجية الاجتماعية والاقتصادية والأدوار التي تقوم بها على كل المستويات . وقد ربطت تلك الدراسات في مجملها بين وضع الرجل ووضع المرأة في المنطقة . كما قدمت وصفا لنشاط المرأة في الخليج في الزمن الماضي بحسب البناء الطبقي الذي تنتمي إليه ، إذ نجد أنها حددت ذلك بطبقات ثلاث . الأولى طبقة صائدي السمك ومايلحق به من صناعة السفن التقليدية والمشتغلين في البحر بصفة عامة ، وقد اعتبر أولئك من أفقر الطبقات في منطقة الخليج ، وكانت المرأة تشارك زوجها متاعب الحياة في محاولة لزيادة الدخل . أما المرأة الريفية فقد صنفت في الطبقة الثانية ، فلقد كانت المرأة إضافة إلى أعبائها المنزلية تساهم بفعالية في النشاط الزراعي فتقوم بحرث الأرض وري المزارع والحصاد وتربية الحيوانات ، كما كانت تبيع المحصول الزراعي في الأسواق . إضافة إلى قيامها ببعض المصنوعات التقليدية كالسلال والملابس الصوفية وآنية الفخار وغيرها مما كانت تحتاجه الأسرة الريفية في حياتها اليومية . والطبقة الثالثة هى طبقة التجار والأثرياء وذوي المكانة . وكانت المرأة في هذه الطبقة لاتقوم بدور يذكر ، بل كانت تحجب عن الأنظار حفاظا على مكانة الأسرة . . وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وبعد اكتشاف البترول في منطقة الخليج عاشت المنطقة تغيرات اقتصادية واجتماعية كبيرة ، مما أدى إلى تغير كبير في دور المرأة ومركزها في الأسرة . وقد أدى ذلك إلى مشاركة المرأة للرجل في التعليم ثم العمل . فبعد أن التحقت المرأة بالمدارس والمعاهد والجامعات التحقت بعد تخرجها بوظائف مختلفة كالطب والتدريس والتمريض وبعض أعمال أخرى تتناسب مع طبيعتها ومع وضعها الديني والاجتماعي . وبطبيعة الحال فقد استفادت الطبقات المختلفة من فرص التعليم المتاحة

وفرص العمل أيضا . وكان لذلك أثره على تخلي المرأة عن كثير من المناشط الاقتصادية التقليدية التي كانت تقوم بها . . ونتيجة لذلك فإن المرأة في منطقة الخليج تساهم بجهد فعال في عملية التنمية والتحديث التي تعيشها المنطقة ، ولايعني تخليها عن نشاطها التقليدي انعدام دورها . بل تحول هذا الجهد إلى مجالات أخرى تتطلبها الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة . . ولما كانت التنمية تعني تحقيق التغيرات الشاملة في البناء الاقتصادي والاجتماعي كي ينتقل المجتمع من مجتمع تقليدي إلى مجتمع متقدم اجتماعيا واقتصاديا ، عن طريق خلق المناخ الفكري والنفسي والذي يؤهل الناس إلى تقبل الجديد في حياتهم . لذلك بدأت المجتمعات العربية بصفة عامة بتعليم المرأة وتأهيلها لتسهم بفعالية في عملية التنمية . ذلك أن المرأة عنصر بشري له أهميته في نجاح خطط التنمية ، بل إن العنصر البشري هو هدف التنمية وأدائها في نفس الوقت[٣٦] . وعملية التنمية الناجحة تلك التي ترتبط بالرجل والمرأة وبدور كل منهما . من خلال تنظيم اجتماعي يستطيع توظيف كل الطاقات البشرية من الجنسين . وفي المجتمع العربي السعودي نجد أن خطط التنمية وضعت في الاعتبار ماأشرنا إليه . بحيث اعتبرت الرجل والمرأة هدفا لها . فعن طريق التعليم اتسع مجال مشاركة المرأة في كثير من المناشط الاقتصادية والاجتماعية ، فعن طريق عملها في مجالات مختلفة كالطب والتمريض والتدريس وغيرها من الوظائف الأخرى ، إضافة إلى إسهامها الملحوظ في مجال الرعاية الاجتماعية . إما عن طريق المؤسسات التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، أو إسهامها في المجال الاجتماعي عن طريق الجمعيات النسوية الخيرية ، استطاعت أن تحقق لها دورا بارزا في المجتمع ، كما أسهمت في تنمية الموارد الاقتصادية لأسرتها . فلم يعد دور المرأة في منزلها فقط بل تجاوز ذلك إلى إسهامها في تنمية المجتمع إضافة إلى حفاظها على دورها في المنزل . والمرأة الريفية في المجتمع العربي السعودي التي كانت تقوم بكامل وظائفها في الأسرة إضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه في النشاط الاقتصادي ، كقيامها بأعمال الزراعة بمختلف أشكالها . وإنتاج بعض الصناعات التقليدية كالصوف وآنية الفخار ودباغة الجلود ، إضافة إلى رعي وتربية الحيوانات . تغيرت أدوارها في ظل الظروف الاقتصادية الجديدة ، فكما رأينا في تحليل الجداول تحول المرأة الريفية عن الأنماط التقليدية إلى أنماط جديدة . لكن ذلك لايعني اضمحلال دور المرأة ، بل يعني تحوله من موقع إلى آخر .

التعليقـــات

(١) السيد محمد الحسيني ، القرية في الدول النامية – تحليل نقدي بنائي لبعض اتجاهات التغير الاجتماعي ، في : السيد الحسيني وآخرون . **دراسات في التنمية الاجتماعية** ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧) ، ٣٨٧ .

(٢) محمد عاطف غيث ، **التغير الاجتماعي والتخطيط** ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٨) ، ١٧ .

(٣) محي الدين صابر ، **التغير الحضاري وتنمية المجتمع** ، (سرس الليان ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، ١٩٦٢) ، ٧٣ .

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر : صلاح عبد المتعال ، **التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية** (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٠) ، ٥٨ ومابعدها . وكذا ، محمد فؤاد حجازي ، **التغير الاجتماعي** (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٨) ، ١٣١ ومابعدها .

(٥) أحمد الخشاب ، **التغير الاجتماعي ، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية** ، (القاهرة : ١٩٧٠) ، ٦٢ .

(٦) محمد عاطف غيث ، **علم الاجتماع النظم والتغيرات والمشاكل** ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٠) ، ٧١ .

(٧) محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩) ، ٤١٤ – ٤١٦ .

(٨) سمير نعيم ، **النظرية في علم الاجتماع** ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩) ، ١١٩ .

(٩) **Ian. Robertson,** Sociology, (New York, Worth Publishers 1977), 556.

(١٠) محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ٧٨ .

(١١) حامد زهران ، **علم النفس الاجتماعي** ، (القاهرة ، دار العالم العربي ، ١٩٧٧) ، ١٣٧ .

(١٢) محمد على محمد ، **تاريخ علم الاجتماع ، الاتجاهات المعاصرة** ، ط ٢ (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٧) ، ٤٤٥ .

(١٣) محمد فؤاد حجازي ، **البناء الاجتماعي** ، ط ٢ (القاهرة : دار غريب ، ١٩٧٩) ، ٧٨ .

(١٤) حامد زهران ، **علم النفس الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ١٤٠ – ١٤٣ .

(١٥) محمد الجوهري ، **المدخل لعلم الاجتماع** ، (القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤) ، ٤٩ .

(١٦) محمد عاطف غيث ، **علم الاجتماع ، نظريات وتطبيقات** ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥) ، ١٠٢ .

(١٧) محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ١٧٧ .

(١٨) عبد الله الرشدان ، **علم الاجتماع التربوي** ، (عمان : دار عمان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤) ، ١٣٠ .

(١٩) غنيمة يوسف المهيني ، **الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي** ، (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠) ، ١٩ .

(٢٠) زيدان عبد الباقي ، **علم الاجتماع الحضري والمدن المصرية** (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٩) ، ٢١١ .

(٢١) أحمد أبو زيد ، **البناء الاجتماعي «الأنساق»** ط ٣ (الاسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧) ، ٣١٢ .

(٢٢) عبد الله الخريجي ، **علم الاجتماع المعاصر** ، (القاهرة : دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٧) ، ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٢٣) محمد على قطان ، **الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية** (جدة : دار البلاد ، ١٤٠٠هـ) ٦٩ .

(٢٤) محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ١٨٠ .

(٢٥) غريب سيد أحمد ، **علم الاجتماع الريفي** ، (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤) ، ٩ .

(٢٦) المرجع السابق ، ٢١ .

(٢٧) على فؤاد أحمد ، **علم الاجتماع الريفي** ، (القاهرة : دار الثقافة والعلوم للطباعة والنشر ، ١٩٦٠) ، ٢٩ .

(٢٨) سعيد فالح الغامدي ، **التراث الشعبي في القرية والمدينة** ، (جدة : شركة دار العلم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ) ، ١٠٥ .

(٢٩) يلاحظ القارىء في جدول (٣) أن نسبة ١٩٪ من عينة البحث لازالوا يمارسون الزراعة بينما تحول الآخرون إلى مناشط أخرى غير الزراعة . وفي جدول (١٠) نجد أن كامل عينة البحث يملكون أرضا زراعية . وأن هناك أسبابا أخرى دفعتهم إلى ترك النشاط الزراعي . وإذاً فمنطقة الباحة من حيث «المكان» ريفية ١٠٠٪ . ولما كنا نرصد عملية التغير ، فإن النسبة الواردة في جدول (٣) تكشف عن عمق هذا التغير وجدول (١٠) يوضح أسبابه . أما من حيث العلاقات والثقافة في المجتمع الريفي ، فيمكن الرجوع إلى :

(أ) سعيد فالح الغامدي ، **التراث الشعبي في القرية والمدينة** ، مرجع سابق ، ١٣٩ - ٤١٢ .

(ب) سعيد فالح الغامدي ، **البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية ، دراسة انثروبولوجية لقبيلة بني كبير** ، (جدة : دار الشروق ، ١٤٠١هـ) ، ٢٠٩ .

(جـ) أبو بكر أحمد باقادر ، بنية الأسرة العربية ، دراسة تطبيقية على مدينة جدة ، **مجلة كلية الآداب ، المجلد الرابع** ، ١٩٨٤ .

(د) عبد الهادي قريطم وآخرون ، **الأسرة السعودية ، الدور والتغير وأثرهما في اتخاذ القرارات** ، (جدة : دار البلاد ، د . ت) ، ٢٠ .

(٣٠) انظر : سعيد فالح الغامدي ، **التراث الشعبي في القرية والمدينة** ، مرجع سابق ، ١٠٠ وما بعدها .

(٣١) انظر : محمد عاطف غيث ، **الموقف النظري لعلم الاجتماع المعاصر** (الاسكندرية : دار الكتاب الجامعي ، ١٩٧٢) ، ٢ .

(٣٢) انظر في ذلك : **Mohammed M, Raddady,** *Transform Mabion of Agriculture in Saudi Arabia problems and prospects,* ph.D, dissertation, University of Durham. 1977. (Unpublished), 70-71.

(٣٣) ابراهيم الغفيلي ، **اتجاهات التعليم المهني والعمل الفني بين الشباب السعودي** . (جدة : كلية الاقتصاد والإدارة . مركز البحوث ، ١٤٠٤هـ) ، ١٥ .

وانظر أيضا : ليفون مليكان ، جهينة العيسى ، دراسات في المجتمع القطري ، بحث عن «المكانة الاجتماعية لمجموعة المهن المختارة» ، **مجلة العلوم الاجتماعية** (جامعة الكويت ، **العدد الثاني** ، ١٩٨٠) .

(٣٤) للوقوف على دور الفرد في الأسرة الريفية بمنطقة الباحة . انظر سعيد فالح الغامدي ، **البناء القبلي والتحضر** ، مرجع سابق ، ١٥٠ - ١٧٢ ، ٢٤٠ - ٢٤٧ .

(٣٥) انظر : **Al-Rimehi.M.** "The reality of women in the Gulf" A paper presented at the first regional conference on women, in the Arabian Gulf, Kuwit April 21-24, 1975,

F.,A, Shaker, *Modernization in the developing nations, the case of Saudi Arabia, (unpublished)* Ph.D. Dissertation purude University, 1972. (unpublished) , 303

Nagat, Sultan. The Kuwaiti professional women. *Gonference on development in* the Arab World (New York, 1-3 oct, 1976).

Soraya Alturki. *Religion and Social Organization of Elite Families in Urban Saudi Arailia,* Ph.D. disseration. Berkeley University of California, 1972. (unpublished).

United Nation Development, *Interation of women in development in Six Arab Countries: Tunis, Egypt, Sudan, United Arab, Emarats, Irag, Kuwait* (New York, U.N, 1979), 209

(٣٦) عفاف عبد العليم ناصر ، **الحركة النسائية وتأثيرها على الأدوار المتغيرة في المجتمع المصري** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، ٤٠٨ . (غير منشورة) .

المراجـــــع

أولا : المراجع العربية

أبو زيد ، أحمد ، **البناء الاجتماعي «الأنساق»** ، ط ٣ ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٧ .

أحمد ، على فؤاد ، **علم الاجتماع الريفي** ، القاهرة ، دار الثقافة والعلوم للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ م .

أحمد ، غريب سيد ، **علم الاجتماع الريفي** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٤ .

الجوهرى ، محمد ، **المدخل لعلم الاجتماع** . القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ .

حجازي ، محمد فؤاد ، **البناء الاجتماعي** ، ط ٢ ، القاهرة ، دار غريب ، ١٩٧٩ .

حجازي ، محمد فؤاد ، **التغير الاجتماعي** ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٨ .

الحسيني ، السيد محمد ، (القرية في الدول النامية) – تحليل نقدي بنائي لبعض اتجاهات التغير الاجماعي بحث في : الحسيني ، السيد محمد ، وآخرون . **دراسات في التنمية الاجتماعية** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .

الخشاب ، أحمد ، **التغير الاجتماعي ، دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ .

الخريجي ، عبد الله ، **علم الاجتماع المعاصر** ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٧ .

الرشدان ، عبد الله ، **علم الاجتماع التربوي** ، عمان ، دار عمان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ .

زهران ، حامد ، **علم النفس الاجتماعي** ، ط ٤ ، القاهرة ، دار العالم العربي ، ١٩٧٧ .

عبد الباقي ، زيدان ، **علم الاجتماع الحضري والمدن المصرية** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

صابر ، محي الدين ، **التغير الحضاري وتنمية المجتمع** ، سرس الليان ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربي ، ١٩٦٢ .

عبد المتعال ، صلاح ، **التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية** ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٠ .

الغامدي ، سعيد فالح ، **التراث الشعبي في القرية والمدينة** ، جدة ، شركة دار العلم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ .

الغامدي ، سعيد فالح ، **البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية ، دراسة انثروبولوجية لقبيلة بني كبير** ، جدة ، دارة الشروق ، ١٤٠١هـ .

الغفيلي ، ابراهيم ، **اتجاهات التعليم المهني والعمل الفني بين الشباب السعودى** ، جدة ، كلية الاقتصاد والإدارة ، مركز البحوث ، ١٤٠٤هـ .

غيث ، محمد عاطف ، **علم الاجتماع ، نظريات وتطبيقات** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ .

غيث ، محمد عاطف ، **علم الاجتماع النظم والتغيرات والمشاكل** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٠ .

غيث محمد عاطف ، **قاموس علم الاجتماع** ، الاسكندرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
غيث محمد عاطف ، **التغير الاجتماعي** ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٨ .
غيث محمد عاطف ، **الموقف النظري لعلم الاجتماع المعاصر** ، الاسكندرية ، دار الكتاب الجامعي ، ١٩٧٢ .
قطان ، محمد على ، **الدراسات الاجتماعية في المجتمعات البدوية** ، جدة ، دار البلاد ، ١٤٠٠هـ .
محمد ، محمد على ، **تاريخ علم الاجتماع ، الاتجاهات المعاصرة** ، ط ٢ ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٧ .
مليكان ، ليفون والعيسى ، جهينة ، دراسات في المجتمع القطري . بحث عن : «المكانة الاجتماعية لمجموعة المهن المختارة» . **مجلة العلوم الاجتماعية جامعة الكويت ، العدد الثاني** ، ١٩٨٠ .
المهيني ، غنيمة يوسف ، **الأسرة والبناء الاجتماعي في المجتمع الكويتي** ، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٠ .
ناصر ، عفاف عبد العليم ، **الحركة النسائية وتأثيرها على الأدوار المتغيرة في المجتمع المصري** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، (غير منشورة) .
نعيم ، سمير ، **النظرية في علم الاجتماع** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

ثانياً : المراجع الأجنبية

Al-Rimehi, M., "The reality of women in the Gulf". A paper presented at the *First Regional Conference on Women in the Arabian Gulf*, April 21-24, 1975.

James, Henslin M., *Marriage and Family in Changing Society*. New York, The Free Press, a division of Macmillan Co., Inc., 1977.

Robertson, Ian, *Sociology*, New York, Worth Publishers, 1977.

Raddady, Mohammed M., *Transform Mabion of Agriculture in Saudi Arabia: Problems and Prospects*, Ph.D. dissertation, University of Durham, 1977 (unpublished).

Shaker, F.A., Modernization in The Developing Nations, The Case of Saudi Arabia, Ph.D. dissertation, Purdue University, 1972 (unpublished).

Sultan, Nagat, The Kuwaiti Professional Women. *Conference on Development in the Arab World*. New York, 1-3, Oct. 1976.

Al-Turki, Soraya, *Religion and Social Organization of Elite Families in Urban Saudi Arailis*, Ph.D. dissertation. Berkeley University of California, 1972 (unpublished).

United Nation Development Program, *Interaction of Women in Development in Six Arab Countries: Tunis, Egypt, Sudan, United Arab Emirates, Iraq, Kuwait*, New York, U.N., 1979.

The Changing Roles of Rural Family: Anthropological Study in Al-Baha Area

SAEED FALEH AL-GHAMDI
Assistant Professor, Department of Sociology,
Faculty of Arts and Humanities,
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

ABSTRACT. The Saudi Arabian society has passed, since more than 25 years, with rapid changes in different aspects of social life. To trace such changes, is one of the concerns of scholars in different areas of research. To be sure, the rural sector, as well as the urban and bedwin sectors, has passed changes in different ways of life, especially the changing roles in rural family. Such changes in family roles, of course, will led to the change of the general type of rural life. So the main aim of this study is to trace such change, i.e. family roles, and its impact on the rural way of life.